

البُنْكَةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ والاِقْتِصَادِيَّةُ لمَحَلَّةِ بابِ المِصْلَى (المِيْدَانِ) بِدِمَشْقِ (١٨٢٥ - ١٨٧٥) *

د . عبد الكريم رافق
جامعة دمشق

المقدمة :

يتناول هذا البحث بالدراسة واحدة من اشهر محلات دمشق خارج السور هي محلة باب المصلى التي شكلت القسم الرئيسي من الميدان التحتاني وعرفت اساسا باسم ميدان الحصا . وكان هذا الميدان واحدا من اربعة ميادين ، تمركزت الثلاثة الاخرى منها الى الشمال والشرق والغرب من القصر الابلق (تقوم مكانه اليوم التكية السليمانية) ، الذي انشاه الظاهر بيبرس المملوكي (١) . واستخدم الايريون وخلفاؤهم المماليك ، بصورة خاصة ، الميادين لتدريب الفرسان ، وانتشرت هذه في القاهرة ودمشق وحلب وغيرها من مدن السلطنة .

وسيعالج البحث الاهمية التاريخية لمحلة باب المصلى والبعد المكاني لها ، وكذلك البنى الاجتماعية والاقتصادية فيها . وسيولي أهمية خاصة للاندماج والتعايش بين فئات السكان في المحلة بالرغم من اصولهم ومذاهبهم المختلفة .

* اعد هذا البحث للمشاركة في الكتاب التكريمي للاستاذ الدكتور فسطنطين زريق رئيس جامعة دمشق سابقا (١٩٤٩ - ١٩٥٢) واستاذ شرف التاريخ العربي في الجامعة الاميركية في بيروت ، بمناسبة بلوغه الخامسة والسبعين .

يتميز ميدان الحصا ، الذي عرف بالميدان ، بموقعه الاستراتيجي وأهميته الاقتصادية والعسكرية والدينية ، لانه ربط دمشق بالمركز الرئيسي لانتاج الحبوب في حوران وكان واسطة التبادل التجاري بين دمشق وبين فلسطين والحجاز ومصر ونقطة المرور للحملات المتجهة من مصر الى دمشق سواء منها النظامية الطائفة للسلطنة المملوكية ام الثائرة عليها . وكان في العهد العثماني معبرا للقوات الثائرة القادمة من مصر التي احتلت دمشق ، مثل حملة علي بك المملوكي في عام ١٧٧١ ، وحملة محمد علي باشا في عام ١٨٣١ .

ولعب الميدان دورا هاما في الحركة الوطنية السورية في القرن العشرين بحكم موقعه الاستراتيجي والاقتصادي . بالإضافة الى ذلك كان للميدان دور هام في تسهيل سفر قافلة الحج الشامي الى الحجاز وتزويدها بالمؤن والجمال . وعرفت نهاية الميدان الجنوبية وما تزال باسم البوابة اختصارا لتعبير بوابة الله ، او باب الله ، لانها تؤدي الى بلاد الله وهي الاماكن المقدسة في الحجاز والقدس . ونظرا لهذه الاهمية فقد استقطب الميدان اعدادا كبيرة من السكان من المناطق المجاورة والبعيدة قدموا اليه للمتاجرة او هربا من الاضطرابات ، ولهذا ازداد امتداده باتجاه الجنوب واندمجت به بالتدريج قرية القبيبات ، وغدا طوله من باب الجابية الذي يربطه بدمشق الى نهايته الجنوبية ما يزيد على ثلاثة كيلو مترات ، ثم اخذ بالتوسع على الجانبين . ونظرا لهذا الامتداد والتوسع قسم الميدان اصطلاحا الى ثلاثة أقسام : الميدان التحتاني ، الاقرب الى دمشق ، والميدان الوسطاني ، والميدان الفوقاني الذي ينتهي بالبوابة . وتشكل محلة باب المصلى القسم الرئيسي من الميدان التحتاني (٢) .

تشتق تسمية محلة باب المصلى من جامع المصلى فيها . وكانت منطقة الجامع تعرف قديما باسم المصلى ، وقد اختيرت منذ الفتح الاسلامي لهذا الغرض من قبل ابي عبيدة لاتساعها (٣) ، واستخدمت لايواء جماهير المصلين ، رجالا ونساء ، مدنيين وريفيين ، في المناسبات الدينية مثل صلاة الاستسقاء وصلاة العيدين ، ولهذا عرف هذا المصلى اساسا بمصلى العيدين . وقد ذكر صاحب كتاب « مناداة الاطلال ومسامرة الخيال » ان الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب قد أنشأ في عام ١٢٠٩/٦٠٦ جامعا عند المصلى وجعله لصلاة العيدين ، وانه ، كما أورد أبو شامة « قد بنى له اربعة جدر مشرفة ، وجعل له ابوابا صونا لمكانه من نزول القوافل ، وجعل له محرابا من حجارة ومنبرا منها ، وعقدت فوقه قبة ، ثم عمل بعد ذلك في قبلته رواقان ومنبر من خشب » (٤) .

وقد شاع استخدام اسم المصلى او مصلى العيدين لهذا الجامع في كتابات الاخباري الدمشقي محمد بن طولون (١٤٧٦ - ١٥٤٦) ، من أواخر عهد السلطنة

الملوكية واولئل السلطنة العثمانية . ونسبت المحلة فيما بعد الى جامع باب المصلى وعرفت اختصارا بمحلة باب المصلى .

تعرف سجلات محكمة الميدان الشرعية محلة باب المصلى انها ظاهر دمشق تابعة للميدان التحتاني الذي شكل واحدا من ثمانية اقسام قسمت اليها دمشق في القرن التاسع عشر « في دفاتر الحكومة » (٥) ، وذلك لتسهيل جباية الضرائب منها (٦) . وتستعمل السجلات هذه في غالب الاحيان العبارة التالية : ظاهر دمشق بمحلة باب المصلى بالزقاق (كذا) ، وفي حالات نادرة جدا تذكر : ظاهر دمشق بمحلة الميدان في باب المصلى بالزقاق (كذا) . والواقع ان محلة باب المصلى هي المحلة الوحيدة في الميدان بكامله وما عداها يشار اليه انه بمحلة الميدان بزقاق القرشي مثلا . وتعير « المحلة » يطلق على منطقة بكاملها ، داخل دمشق وظاهرها ، مثل محلات السوق والعقبة والقيصرية وماذنة الشحم والخراب وباب توما . وتختلف حدود المحلة من وقت الى آخر .

ادى موقع محلة باب المصلى المتميز على المشارف الجنوبية لدمشق الى استقطاب فعاليات بشرية واقتصادية وعسكرية متنوعة ، معظمها من المناطق المجاورة والجنوبية ، وبعضها من المغرب العربي . وتنوع القادمون بتنوع المناطق التي اتوا منها ، والاعمال التي مارسوها ، والمذاهب التي اعتنقوها ، فكان بينهم ريفيون من قرى حوران وجبل العرب (الدروز) ، ومهاجرون من وادي التيم ، وفلاحون وتجار حبوب ، وبدو وتركمان واكراد ، ومسيحيون ودروز وسنة ، ومفاربة قدموا كجنود لبيعوا خدماتهم العسكرية او كعلماء ليجاوروا الاماكن الدينية او كمهاجرين من عنت الاحتلال الفرنسي والاوربي بعامة . وبالرغم من تنوع السكان هذا فان المميزات ، وبالتالي المصالح الاستراتيجية والاقتصادية والبشرية لمنطقة الميدان قد جعلت من ساكنيه كتلة متراصة تحدث السلطات المدنية والظالمة عبر العصور . فقد اشار ابن طولون الى مقاومة عوام وزعر (زعران) محلة باب المصلى حكم المماليك ، وكانت نقطة تجمعهم وتعاهدهم على القتال ومقاومتهم للسلطات هي مصلى العيدين . وبالمقابل اتخذ العصاة من المماليك محلة باب المصلى نقطة انطلاق لعصيانهم على الدولة لانها تتحكم بطريق المؤن والامدادات العسكرية القادمة من الجنوب (٧) . وفي العهد العثماني انطلقت اكبر ثورات الانكشارية المحليين على الحكم العثماني ، في عهد اسعد باشا العظم ، عام ١٧٤٦ ، من محلة باب المصلى (٨) . ولعب الميدان دورا رئيسا في الثورات على الفرنسيين ، وبخاصة الثورة السورية الكبرى في ١٩٢٥ ، كما تحدث زعاماته الحكومات الوطنية فيما بعد .

وقد اخترنا الفترة بين عامي ١٨٢٥ - ١٨٧٥ لأنها شهدت تطورات هامة ، محلية وعربية وعثمانية ، كان لها اثرها الفعال على البنية الاجتماعية والاقتصادية لمحلة باب المصلى وغيرها من المحلات بنسب متفاوتة .

فهناك اولا الغاء الانكشارية من قبل السلطان محمود الثاني في عام ١٨٢٦ ، وكان الميدان المركز الرئيسي للانكشارية البرلية (المحلية) الذين كانوا بمعظمهم ، قيادات وافرادا ، دمشقيين بملابس عسكرية هدفهم المحافظة على امتيازاتهم الاقتصادية والسياسية . ثم تلى ذلك احتلال قوات حاكم مصر محمد علي باشا لبلاد الشام (١٨٣١ - ١٨٤٠) . واعقب انسحابه عودة العثمانيين ومحاولاتهم فرض سلطتهم وادخال التنظيمات من الاعلى . وكانت اوربا ، في أعقاب الثورة الصناعية ، تحاول هي الاخرى فرض نفوذها الاستعماري في المنطقة العربية ، على مختلف المستويات .

ونتج عن الازمات الاقتصادية والاجتماعية التي حلت ببلاد الشام بنتيجة هذه العوامل اضطرابات اجتماعية وتخلخل كبير في العلاقات الطائفية شجعت القوي الاستعمارية والعثمانية . واستطاع سكان محلة باب المصلى ، خلافا لما حدث في دمشق ، تحاشي اخطار هذه الاضطرابات بالرغم من كثرة المسيحيين في المحلة . وينتهي البحث في عام ١٨٧٥ ، أي بعد خمس عشرة سنة على احداث عام ١٨٦٠ ، بهدف دراسة اثار تلك الاحداث على الاندماج الاجتماعي والعلاقات الاقتصادية بين فئات السكان في محلة باب المصلى . وقد ازدادت تلك العلاقات ، في الواقع ، انفتاحا وتراصا لمواجهة التحدي الاوربي الذي هددها جميعا على حد سواء .

وقد اخترنا خمس عينات من سجلات محكمة الميدان الشرعية التي تعنى بقضايا محلة باب المصلى ، تتألف كل عينة من وقائع سنة ونحوها ، موزعة بفواصل عشر سنوات تقريبا ، بحسب توافر السجلات ، بدءا من عام ١٨٢٥ .

وتعنى العينة الاولى بالمدة من ٧ رجب ١٢٤٠ الى ٧ رجب ١٢٤١ / ٢٥ شباط ١٨٢٥ الى ١٥ شباط ١٨٢٦ (سجل محكمة الميدان رقم ٣٠٧) ، والعينة الثانية بالمدة من ٢٥ رجب ١٢٥٠ الى ٢٥ رجب ١٢٥١ / ٢٧ تشرين الثاني ١٨٣٤ الى ١٨ تشرين الثاني ١٨٣٥ (سجل محكمة الميدان رقم ٣٣٣) ، والعينة الثالثة بالمدة من غرة ربيع الاول ١٢٦٢ الى غرة ربيع الاول ١٢٦٣ / ٢٧ شباط ١٨٤٦ الى ١٧ شباط ١٨٤٧ (سجل محكمة الميدان رقم ٣٩٢) ، والعينة الرابعة بالمدة من ٢١ محرم ١٢٧٩ الى ١٠ محرم ١٢٨٠ / ١٩ تموز ١٨٦٢ الى ٢٧ حزيران ١٨٦٣ (سجل محكمة الميدان رقم ٥٤٧) ، والعينة الخامسة بالمدة من ١٦ ذي الحجة ١٢٩٠ الى ١٦ ذي الحجة ١٢٩١

٤/ شباط ١٨٧٤ الى ٢٤ كانون الثاني ١٨٧٥ (سجلا محكمة الميدان (الكبرى) رقم ٦٥٣ و ٦٥٤) .

البعد المكاني لمحلة باب المصلى :

اكدت الدراسات الحديثة لبعض المدن العربية ومنها دمشق(٩) ان الفعاليات الاقتصادية المتمركزة في الاسواق المتخصصة والتي تعتمد جزئيا على التجارة البعيدة، كالتوابل ، هي التي تشكل نواة المدينة . ويقوي من مركزية هذه الفعاليات وجود الجامع الرئيسي في المركز وما يلعبه من دور ثقافي وما يستدعي وجوده من نشاط اقتصادي . اما مقر الحاكم والقلعة فهما ثانويان في تقرير مركز المدينة بالرغم من انهما يستقطبان بدورهما نشاطا اقتصاديا ولكن من نوع خاص يرتبط بالاحتياجات العسكرية التي يوفرها في دمشق سوق تحت القلعة والسروجية وسوق الخيل ، وكذلك المقاهي حيث يتجمع العسائر . ونظرا لتمرکز الفعاليات الاقتصادية الكبرى والنشاطات الدينية في مركز المدينة فان مساكن كبار التجار والعلماء تجاور اماكن الفعاليات هذه ، ثم تتلوها مساكن الحرفيين قرب فعاليتهم الحرفية . وتنتشر بيوت اصحاب الدخل المحدود عند النشاطات الاقل دخلا قرب السور وبوابات المدينة . وتخترق هذه المناطق باتجاه المركز شوارع رئيسية لتسهيل تسويق البضائع ونقلها . اما الضواحي حيث تمتزج النشاطات المدنية والريفية فيتكيف شكلها حسب موقعها ونشاطها التجاري ، وتغيب فيها الاسواق الرئيسية المتخصصة وتقتصر على فعاليات اقتصادية متنوعة معظمها للخدمات . وتعرف هذه الاسواق غير المتخصصة بالسويقة .

ومثلما تقرر الفعاليات الاقتصادية شكل المدينة فانها تقرر ايضا شكل الضواحي . فمحلة باب المصلى مثلا ، شأنها شأن بقية اقسام الميدان ، تكيف شكلها بحكم موقعها والنشاطات الاقتصادية التي يقوم بها سكانها ، ولعبت دور الوسيط بين المستهلكين في المدينة والمنتجين في الريف .

ويحد محلة باب المصلى من الشمال جامع المرادية والسويقة المحروقة وحي المغاربة ، حيث خان المغاربة . وذكر احد الباحثين ان بابا من هذه الجهة كان يتحكم في الدخول الى المحلة ، وهو احد ثلاثة ابواب يفتح ثانيهما على الشارع السلطاني في المحلة وثالثهما على الجهة الجنوبية الشرقية منها(١٠) . ولم يرد في سجلات محكمة الميدان الشرعية ذكر لهذه الابواب ربما لان اهتمام السجلات منصب على العقارات . وتشمل محلة باب المصلى من الجنوب زقاق المجتهد والنهاية الجنوبية لزقاق التيامنة ومنطقة القبة الحمراء . وفي حالتين من مئات الحالات التي حددت فيها سجلات محكمة

الميدان مواقع العقارات في محلة باب المصلى في فترة دراستنا ذكر موقع دار في محلة باب المصلى في زقاق الموصلي (١١) ، وموقع دار أخرى في محلة باب المصلى تجاه مقام سيدنا صهيب الرومي (١٢) . وكلا الموقعين يقعان في الميدان التحتاني ولكن الى الجنوب المباشر من منطقة القبة الحمراء التي تشكل النهاية الجنوبية من محلة باب المصلى .

وتنتشر محلة باب المصلى على طرفي الشارع الرئيسي المعروف بالسلطاني الذي يخترق الميدان بكامله ، وتتمركز حول جامع باب المصلى الذي يشكل المركز الرئيسي للأنشطة الدينية فيه ومحور تجمع الفعاليات الاقتصادية في المحلة . وقد وجدت مراكز دينية أخرى في محلة باب المصلى مثل جامع سيدنا بشارة الى الشرق من الشارع السلطاني (١٣) ، وجامع العمريه بزقاق الاربعين (١٤) ، ومرقد سيدي عسقلان قرب جامع المصلى (١٥) . ولكن هذه المراكز تبقى ثانوية جدا بالمقارنة مع الدور الرئيس الذي لعبه جامع المصلى في حياة المنطقة .

ويشكل الشارع السلطاني الشريان الاقتصادي الرئيسي لمحلة باب المصلى اذ تنتشر على طرفيه البوايك (البوائك) المعدة لبيع الحبوب ، كما توجد الدكاكين التي تقدم الخدمات للريفيين ، مثل الحدادة والنجارة وحلج القطن وغيرها . ويوجد المسلخ في زقاق متفرع عن السلطاني في الجهة الشرقية ، ويؤكد وجوده المتاجرة بالانعام بين الريفيين والسكان المحليين . وإلى جانب هذا التجمع الرئيسي للفعاليات الاقتصادية في الشارع السلطاني تقوم دكاكين الافراد او تجمعات منها في الازقة المختلفة وساحاتها لخدمة سكانها .

وتتوزع على جانبي الشارع السلطاني الازقة السكنية ، وتكون كثيفة باتجاه الغرب ، بين السلطاني وزقاق المخللاتي الموازي له تقريبا . اما في الشرق فتخف الكثافة الى حد كبير ، وتقل تبعا لذلك الازقة السكنية التي تحد من امتدادها الجنائين (١٦) المحيطة بالمصلى من الشرق وتلك التابعة للشاغور ، وكذلك تربة الباب الصغير (١٧) ، ولهذا تكثر في هذه الجهة البوايك الكبيرة التي تحتاج الى مساحات واسعة .

ولم يكن من الضروري انفتاح الازقة من طرفيها على كل من الشارع السلطاني وزقاق المخللاتي ، فقد تتصل بزقاق اخر ينتهي باحد هذين الطرفين . والقصد من ذلك ، كما يبدو ، سهولة الدفاع عن الازقة . ويقع معظم الازقة بموازاة بعضها البعض ويتفرع عن بعضها ازقة فرعية او دخلات غير نافذة تفيد في الامور الامنية وفي الحفاظ على خصوصية الحياة العائلية . وليس هناك من زقاق واحد يجتاز الشارع السلطاني ويستمر في الجانب الاخر منه .

وتذكر سجلات محكمة الميدان في العينات التي قمنا بدراستها ثمانية وعشرين زقاقا ، بالإضافة الى الشارع الرئيسي السلطاني في محطة باب المصلى . والازقة هي: أبو البرغل ، أبو مائلة ، الاربعين ، بادر ، البقارة ، البوشي ، البيطار، التركمان ، التيامنة ، الجواني ، الحباله ، حمد ، الحوارنة ، الزين ، سكر ، السمان ، الشعرية ، عزام ، عسقلان ، القبة الحمراء ، القملة ، قولة ، قويق ، المجتهد ، المخلاطي ، المزرعة ، النشار ، والوسطاني .

وبعض هذه الازقة رئيسي وما زال قائما وبعضها فرعي اندمج في غيره . وترد معلومات في السجلات توضح اماكن وقوع عدد من الازقة وتسمياتها الاخرى ، فزقاق الاربعين يجاور زقاق التيامنة ، وزقاق بادر يشار اليه احيانا بزقاق المصلى لقربه منه (١٨) ، وزقاق البقارة اشير اليه في عام ١٨٥٩ بزقاق البقارة الكبير (١٩) ، واستخدمت هذه الصفة في المخطط المرفق الموضوع نحو ١٩٣٤ ، مما يدل على توسع زقاق البقارة . ويجاور زقاق البيطار زقاق البقارة . ويتفرع زقاق حمد من زقاق بادر ، ويعرف زقاق الزين بزقاق جوبان (٢٠) نسبة انى بيت جوبان ، ولا تعرف اهمية هذا الاسم . وينسب زقاق عسقلان الى مرقد سيدي عسقلان ويمتد الى الشرق من الشارع السلطاني . وذكرت بركة سبيل سيدي عسقلان بالجوار (٢١) . واشير الى الزقاق الوسطاني بزقاق المصينة .

وبلاحظ في الازقة اعلاه ان بعضها يرد ذكره لمرة واحدة في جميع العينات كما في زقائي النشار وقولة في العينة الخامسة (١٨٧٤ - ١٨٧٥) ، وزقاق قويق في العينة التي تسبقها (١٨٦٢ - ١٨٦٣) . وهناك ازقة مثل التركمان والشعرية وعزام والقملة وبعض المواقع في الشارع السلطاني تقع ضمن منطقة القبة الحمراء . وقد اندثرت هذه القبة اليوم ويعرف مكانها بالخفر . وفي غياب الدراسات الطبوغرافية المتخصصة تصعب معرفة الازقة التي اندمجت مع غيرها والازقة التي استحدثت .

ومما يلفت النظر تسمية بعض الازقة باسم قوم من الاقوام مثل زقاق التركمان او باسم المنطقة التي اتى الناس منها مثل زقاق التيامنة المنسوب الى وادي التيم ، وزقاق الحوارنة . وهناك اكثر من زقاق للحوارنة الى دمشق . وتعرف بعض الازقة باسم الاسر مثل زقاق بني سكر وزقاق بني المجتهد حيث تكثر العقارات السكنية والتجارية لهاتين الاسرتين وبخاصة اوقافهما الذرية . والمخطط الملحق بهذه الدراسة يبين عددا من الازقة ولكنه لا يشكل حصرا لها ولا يذكر التعديلات التي طرأت عليها .

ويبلغ عرض الزقاق الواحد بين ثلاثة وخمسة امتار . وتفصل بين الازقة دور

سكنية بسمكة تتراوح بين دارين وستة دور او اكثر ، كما يبين المخطط الملحق .
وطبيعي ان الازقة لم تكن متماثلة من حيث عدد الدور وكثافة السكان فيها .

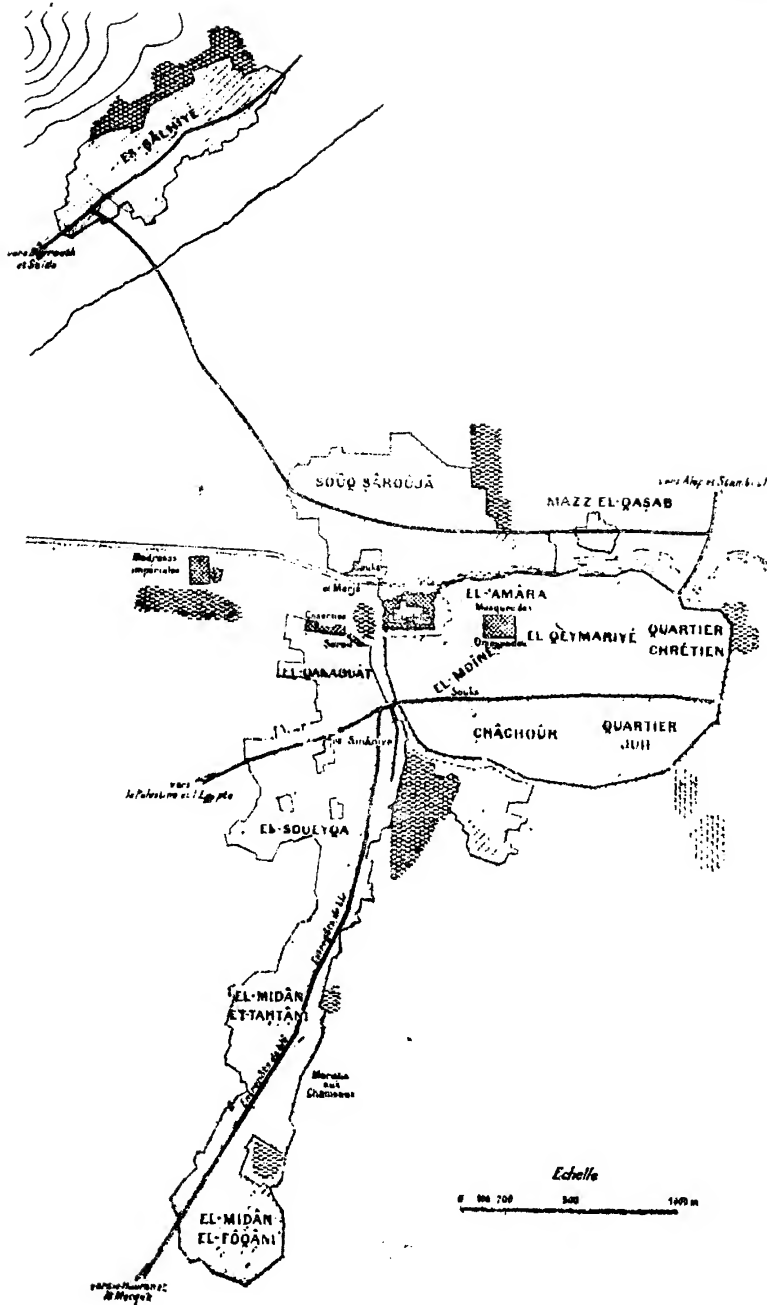
وتوجد في الزقاق الواحد دخلة او اكثر غير نافذة تعرف به وتفتح عليها ابواب الدور ، مثل الدخلة بزقاق ابو مائلة والدخلة بزقاق المجتهد (دخلة بني المجتهد) ، ودخلة اليابوسي بزقاق التيامنة ، ودخلة المشاعلي بزقاق الوسطاني(٢٢) . وذكرت الزبوقة (الزبوقه)(٢٣) ، وهي زقاق ضيق نافذ في الغالب . ولبعض الازقة ساحة مثل ساحة دورة اللوزة ، او دور اللوز ، بزقاق التيامنة(٢٤) ، والساحة بالقبة الحمراء(٢٥) ، والساحة بزقاق الوسطاني(٢٦) وساحة الحباله(٢٧) . ووجدت تلة في بعض الازقة مثل تلة بيت سويم في زقاق المخللاتي نسبة الى بيت ابي سويم في ذلك الزقاق(٢٩) . واشير احيانا الى تلة الزقاق كما في الزقاق الجواني(٣٠) . ويسدو ان للزقاق بابا يؤدي اليه بدليل ما ذكر عن باب الحباله قرب دخلة زقاق ابو مائلة(٣١) . ولم ترد معلومات اخرى عن ابواب الازقة .

وجاء ذكر الحارة ضمن الزقاق كما في العبارة التالية: الدار بزقاق التيامنة بحارة الجوانية(٣٢) ، وهذا يعني ان الحارة تفرع من الزقاق وربما دل ذلك على توسع الزقاق . وورد بالزقاق الجواني ذكر دار شيخ الحارة الى الشمال من دار جرى بيعها فيه(٣٣)، ولا نعلم ما اذا كان شيخ الحارة هنا هو شيخ الزقاق او شيخ الحارة المتفرعة عن هذا الزقاق . كما ذكر لقب شيخ الشباب (٣٤) دون تعريف مكاني ولا ندري اذا كان هذا اللقب يختص بحارة أم بزقاق أم بمحلة باب المصلى بكاملها أم أنه مجرد لقب .

البنية الاجتماعية لمحلة باب المصلى :

يمكننا التعرف على الفئات الاجتماعية التي سكنت محلة باب المصلى من خلال عقود بيع وشراء العقارات السكنية فيها . وكانت الوحدة العقارية السكنية الاساسية هي الدار ، يليها مقسم الدار وهو قسم مفروز من الدار قائم بذاته ، ثم المربع وهو غرفة واسعة تشكل جزءا من الدار له استقلالته السكنية ضمن اطار حين يباع على انفراد ، ونظرا لرخصه كان الراغبون فيه من غير الميسورين . وهناك الفرنكة ، وهي غرفة علوية اشبه بالمشقة ، بيعت احيانا على انفراد .

وباستعراض الفئات التي اشترت او باعت افراديا العقارات السكنية كليا او جزئيا ، في محلة باب المصلى ، خلال الفترة ١٨٢٥ - ١٨٧٥ نتبين اية فئة اجتماعية اسهمت في شراء او بيع القارات اكثر او اقل من غيرها ، من فترة الى اخرى . وسنلاحظ ذلك من خلال العينات الخمس التي انتقيناها من سجلات محكمة الميدان الشرعية .



Damas au milieu du XIX^e siècle.

J. Sauvaget, 'Esquisse d'une histoire de la ville de Damas',
REI, IV (1934).

الفئات الاجتماعية المتداولة افراديا للمقارنات
العينة الاولى : ٧ رجب ١٢٤٠ - ٧ رجب

المشترون : ٤٠

الفئات الاجتماعية	عدد المقود	النسبة	مجموع القراريط	النسبة	الايمان بالقروش	النسبة
شيخ	١	٢.٥٠٪	٢٤	٣.٢٥٪	٥٦٥	١.٧٩٪
حاج	١٥	٣٧.٥٠٪	٢٧٣	٣٦.٩٩٪	١٠٧٤١	٣٣.٩٤٪
سيد (شريف)	٥	١٢.٥٠٪	٨٧	١١.٧٩٪	٣٩٦٠	١٢.٥١٪
عسكري (آغا ، جرجي)	٤	١٠.٠٠٪	٦٤	٨.٦٧٪	٣٧٨٠	١١.٩٤٪
عادي (بلا لقب)	٦	١٥.٠٠٪	١١٠	١٤.٩١٪	٣١٩٥	١٠.١٠٪
نساء (٣ منهن مسيحيات)	٧	١٧.٥٠٪	١٤٤	١٩.٥١٪	٦٤٤٥	٢٠.٣٧٪
رجال مسيحيون	٢	٥.٠٠٪	٣٦	٤.٨٨٪	٢٩٦٠	٩.٣٥٪
المجموع	٤٠	١٠٠.٠٠٪	٧٣٨	١٠٠.٠٠٪	٣١٦٤٦	١٠٠.٠٠٪

السكنية ، كليا او جزئيا ، المقدرة بالقراريط
٢٥/١٢٤١ شباط ١٨٢٥-١٥ شباط ١٨٢٦

البائعون : ٤٠

العقود	النسبة	القراريط	النسبة	الاثمان	النسبة
—	—	—	—	—	—
١٣	٪٣٢٥٠	٢٤٢	٪٣٣٥٢	١١٠٠٩	٪٣٣٢٢١
٣	٧٥٠	٤٨	٦٦٥	٢٣٦٠	٧٢١
٣	٧٥٠	٥٢	٧٢٠	٢٧٢٠	٨٢١
٦	١٥٠٠	٩٥	١٣١٦	٢٩٤٠	٨٨٧
١١ (منهن مسيحية)	٢٧٥٠	٢١٣	٢٩٥٠	٨٦٣٦	٢٦٠٦
٤	١٠٠٠	٧٢	٩٩٧	٥٤٨٠	١٦٥٣
٤٠	١٠٠٠٠	٧٢٢	١٠٠٠٠	٣٣١٤٥	١٠٠٠٠

العينة الثانية : ٢٥ رجب ١٢٥٠ - ٢٥ رجب ١٢٥١

المشترون : ٧

الفئات الاجتماعية	عدد العقود	النسبة	مجموع القراريط	النسبة	الايمان بالقروش	النسبة
حاج	١	١٤ر٢٨	٢٤	١٦ر٦٧	٥٠٠	٩ر٠٠
عسكري	١	١٤ر٢٨	٢٤	١٦ر٦٧	١٣٠٠	٢٣ر٤٢
عادي	١	١٤ر٢٨	١٢	٨ر٣٣	٣٠٠	٥ر٤١
نساء (منهن مسيحية)	٣	٤٢ر٨٨	٦٠	٤١ر٦٦	٢٨٥٠	٥١ر٣٥
رجال مسيحيون	١	١٤ر٢٨	٢٤	١٦ر٦٧	٦٠٠	١٠ر٨٢
المجموع	٧	١٠٠ر٠٠	١٤٤	١٠٠ر٠٠	٥٥٥٠	١٠٠ر٠٠

٢٧/ تشرين الثاني ١٨٣٤ - ١٨ تشرين الثاني ١٨٣٥

البائعون : ١٠

العقود	النسبة	القراريط	النسبة	الايمان	النسبة
-	-	-	-	-	-
-	-	-	-	-	-
١	١٠٠.٠	٢٤	١٣١٩	١٢٠.٠	١٥٠.٩
٧ (منهن مسيحية)	٧٠.٠٠	١٢٨	٧.٣٣	٥٢٥.٠	٦٦.٠٤
٢	٢٠.٠٠	٣.٠	١٦٤٨	١٥٠.٠	١٨٨٧
١.٠	١٠٠.٠٠	١٨٢	١٠٠.٠٠	٧٩٥.٠	١٠٠.٠٠

العينة الثالثة : غرة ربيع الاول ١٢٦٢ - غرة ربيع

المشترون : ٩

الفئات الاجتماعية	عدد المقود	النسبة	مجموع القرايط	السنة	الاثمان بالقروش	النسبة
شيخ	-	-	-	-	-	-
حاج	٢	٢٢ر٢٢	٣٤	٢٦ر١٦	١٣٥٠	٢٢ر٨٨
عادي	٥	٥٥ر٥٦	٤٨	٣٦ر٩٢	٢٤٥٠	٤١ر٥٣
نساء	١	١١ر١١	٢٤	١٨ر٤٦	١٢٠٠	٢٠ر٤٣
رجال مسيحيون	١	١١ر١١	٢٤	١٨ر٤٦	٩٠٠	١٥ر٢٥
المجموع	٩	١٠٠ر٠٠	١٣٠	١٠٠ر٠٠	٥٩٠٠	١٠٠ر٠٠

الاول ٢٧/١٢٦٣ شباط ١٨٤٦ - ١٧ شباط ١٨٤٧

البائعون : ٦

العقود	النسبة	القراريط	النسبة	الايمان	النسبة
١	١٦٦٧	٣	٣٠.٣٪	٦٠.	١٧٩١
-	-	-	-	-	-
٢	٢٣٣٣	٣٦	٣٦٣٦	١٤٥.	٤٣٢٨
٣	٥٠٠٠	٦٠	٦٠٦١	١٣٠.	٣٨٨١
-	-	-	-	-	-
٦	١٠٠٠٠	٩٩	١٠٠٠٠	٣٣٥.	١٠٠٠٠

العينة الرابعة : ٢١ محرم ١٢٧٩ - ١٠ محرم

المشترون : ٢٢

الفئات الاجتماعية	عدد العقود	النسبة	مجموع القرارات	النسبة	الايمان بالقروش	النسبة
شيخ	٢	٩٠.٩	٣٣	٧٧٨	٤٢٥٠	٣٦٧
حاج	٤	١٨١٨	٨٠	١٨٨٧	٢٥٥١٢	٢٢٠٥
سيد	٢	٩٠.٩	٤٨	١١٣٢	٤٥٥٠٠	٣٩٣٢
عسكري	١	٤٥٥	٢٤	٥٦٦	١٢٠٠	١٠٤
عادي	٤	١٨١٨	٧٨	١٨٤٠	٦٧٥٠	٥٨٣
نساء	٢	٩٠.٩	٢٨	٦٦٠	٣٣٠٠	٢٨٥
رجال مسيحيون	٧	٣١٨٢	١٣٣	٢١٣٧	٢٩٢٠٠	٢٥٢٤
المجموع	٢٢	١٠٠.٠٠	٤٢٤	١٠٠.٠٠	١١٥٧١٢	١٠٠.٠٠

١٢٨٠ / ١٩ تموز ١٨٦٢ - ٢٧ حزيران ١٨٦٣

البائعون : ٢٢

العقود	النسبة	القراريط	النسبة	الائمان	النسبة
٢	٩٠.٩	٤٨	١٠.٨١	١٤٥٧٠	١٢٩١
١	٤٥٥	٨	١٨٠	٢٠٠٠	١٧٧
١	٤٥٥	٢٤	٥٤١	٣٧٥٠٠	٢٣٢٢
—	—	—	—	—	—
٧	٣١٨١	١٥٠	٣٣٧٨	٢١٧٠٠	١٩٢٣
٩ (منهن مسيحية)	٤٠٩١	١٧٨	٨١١	٣١٦٠٠	٢٨٠٠
٢	٩٠.٩	٣٦	٨١١	٥٥٠٠	٤٨٧
٢٢	١٠٠.٠٠	٤٤٤	١٠٠.٠٠	١١٢٨٧٠	١٠٠.٠٠

العينه الخامسة : ١٦ ذي الحجة ١٢٩٠ - ١٦ ذي الحجة

المشترون : ١٦

الفئات الاجتماعية	عدد العقود	النسبة	مجموع القاريط	النسبة	الايمان بالقروش	النسبة
شيخ	٢	١٢ر٥٠	٢٥	١٠ر٤٠	٢٤٠٠ (٢٥) ٥٩٠	
حاج	٧	٤٢ر٧٥	٩٤	٣٩ر١٧	١٨٠٣١	٤٤ر٣٣
سيد	٢	١٢ر٥٠	٤١	١٧ر٠٨	١١٣٤٢	٢٧ر٨٩
عادي	—	—	—	—	—	—
نساء (منهن مسيحية)	٥	٣١ر٢٥	٨٠	٣٣ر٣٣	٨٩٠٠	٢١ر٨٨
المجموع	١٦	١٠٠ر٠٠	٢٤٠	١٠٠ر٠٠	٤٠٦٧٣	١٠٠ر٠٠

١٢٩١ / ٤ شباط ١٨٧٤ - ٢٤ كانون الثاني ١٨٧٥

البائعون : ١٢

العقود	النسبة	القراريط	النسبة	الاثمان	النسبة
٢	١٦٦٧	٢٠	١٤٨١	٤٧٧٠	٢٨٠١
—	—	—	—	—	—
١	٨٣٣	٢٤	١٨٧٨	٣١٨٠	١٨٦٧
٤	٣٣٣	٢٢	١٦٣٠	٣٣٠٨	١٩٤٣
٥	٤١٦٧	٦٩	٥١١١	٥٧٧٠	٣٣٨٩
١٠٠٠٠	١٧٠٢٨	١٠٠٠٠	١٢	١٠٠٠٠	١٣٥

اعتمدنا في العينات التي اخترناها العقارات التي اشتراها او باعها افراد واهملنا العقارات التي شارك في شرائها او بيعها مجموعة من الشركاء ينتمي معظمهم الى اسرة واحدة كبيرة لان هذه العقارات ارضية بمعظمها . اما العقارات التي اشتراها افراد فهي اكثر دلالة على الفئات الاجتماعية التي كان بمقدورها ان تشتري او التي اضطرت الى البيع لعوامل مادية .

ويلاحظ ان اعداد المشترين والبائعين بلغت الحد الاقصى في العينة الاولى (١٨٢٥ - ١٨٢٦) ، وكانت متعادلة ، بواقع ٤٠ عقدا لكل فئة ، مما يدل على استقرار في السوق العقارية بين المشترين والبائعين وعلى عدم وجود محاولة لتجميع الثروة العقارية في ايد قليلة ، وهذا يعني ايضا ان نسبة الملكية المشاعة الى الملكية الفردية كانت متوازنة . وتضاءلت اعداد عقود الافراد في العينات التالية وبلغت ادنى مستوى لها في عيني ١٨٣٤ - ٣٥ و ١٨٤٦ - ٤٧ . ويبدو ان فرض الحكم المصري التجنيد الاجباري وقيام الثورات ضده منذ عام ١٨٣٤ - ٣٥ قد اوجدا حالة من الخوف وعدم الاستقرار جعلت الناس يحجمون عن توظيف رأسمالهم .

كما ان التجنيد من شأنه ان يحد من هجرة الريفيين الى المدينة لانهم يصبحون عندئذ تحت سلطة الدولة . وكانت دمشق منذ عام ١٨٤٤ تتعرض لمحاولات الجيش العثماني (النظام) احكام قبضته عليها في وجه مقاومة الاغوات من العسكريين المحليين وبخاصة اولئك في حي الميدان . وهذا ربما يفسر غياب الاغوات عن السوق العقارية خلافا لمساهمتهم فيه في العينة الاولى .

وتعود نسبة المشترين والبائعين من الافراد الى الارتفاع وبشكل متساو في العينة الرابعة (١٨٦٢ - ١٨٦٣) ، ابان فترة الهدوء التي اعقبت الاضطرابات الاجتماعية والطائفية في عام ١٨٦٠ . ويذكر القساطلي بهذا الخصوص « ففي سنة ١٨٦١ و ١٨٦٢ و ١٨٦٣ كانت الاعمال بها (دمشق) رائجة والمصنوعات جيدة والذهب كثير في ايدي الناس » (٢٦) . ولكن نسبة المشترين والبائعين تتضاءل مجددا في العينة الخامسة (١٨٧٤ - ١٨٧٥) ، ولعل احد اسباب ذلك الضيق الاقتصادي الذي لحق بدمشق نتيجة الغلاء وهبوط اسعار الحرير وانجاس الامطار . ويعلق القساطلي الذي عاصر تلك الاحداث بقوله « واشتد الغلاء (١٨٧٣) . . وكان البعض يأكلون بقول الارض لفقرهم . وسنة ١٨٧٥ عاودها الهواء الاصفر واستقام شهرين فمات به تسعة الاف ومئتان منهم ٢٥٠ نسمة من النصارى » (٢٧) .

واذا كانت مشاركة الاغوات والجرجية العسكريين في السوق العقارية ، او

عدم مشاركتهم تتحكم بهما الاوضاع العسكرية وموقف الدولة العثمانية منهم ، فانهم تبعا لذلك يشكلون اقل الفئات الاجتماعية تعاملًا في هذه السوق في العينات الخمس . اذ بلغ مجموع المشترين منهم ستة والبائعين ثلاثة ، وتليهم في ذلك فئة الشيوخ التي بلغ مجموع المشترين منها خمسة والبائعين خمسة . ويمكن تفسير ضالة المتعاملين من الشيوخ في محلة باب المصلى بسوق العقارات بقلّة من يحمل هذا اللقب في المحلة لانه لم توجد فيها مراكز دينية هامة ومتعددة ، وربما لم يكن رجال الدين من الشيوخ في محلة باب المصلى على قدر كبير من اليسر . ونلاحظ ان الشيوخ المذكورين في العينة الخامسة كانوا حصرا من المقاربة . وتلي فئة الشيوخ فئة السادة الاشراف الذين بلغ مجموع المشترين من بينهم تسعة والبائعين خمسة ، وربما تفسر قلّة مشاركة هذه الفئة في السوق العقارية بطبيعة التركيب السكاني لمحلة باب المصلى التي ضمت تركمانا وريفين وبدوا ومقاربة ممن لم يتوافر فيهم شرف النسب . ومع ذلك فان زيادة اعداد المشترين على البائعين بين الاشراف يدل على اتجاه نحو استقرار الاشراف في المحلة .

وتفوق فئة الحجاج الفئات الدينية والعسكرية الاخرى في مدى مساهمتها في السوق العقارية ، وتأتي في المرتبة الثانية بعد النساء في ذلك . وقد بلغ مجموع اعداد الحجاج المشترين للعقارات ٢٢ وهي اعلى نسبة ، كما ان مجموع البائعين من بينهم بلغ ١٤ مما يدل على توزيعهم المال في العقارات وعلى اتجاههم نحو التملك والاستقرار في محلة باب المصلى . ويفسر ذلك بعدة عوامل منها وقوع المحلة على طريق الحج ، وكون عدد من الساكنين في الميدان من اصول حورانية يزودون هم انفسهم ، او معارفهم في الريف ، قافلة الحج الشامي والقوات المرافقة لها بالجمال والمؤن ويرافقونها ايضا . وثمة عامل اخر وهو حمل كثير من المقاربة المقيمين في محلة باب المصلى لقب حاج .

ويشكل عامة الناس من غير ذوي الالقب فئة معادلة لفئة الحجاج من حيث اعداد المتعاملين منهم في السوق العقارية مع بعض الفوارق الهامة ، فقد بلغ عدد المشترين منهم ١٦ والبائعين ٢٠ . وبالرغم من ان مجموع هذين العددين يساوي مجموع اعداد فئة الحجاج الا ان الاتجاه في الفئة الاخيرة كان نحو الشراء بنسبة بلغت ٦١٪ في حين ان نسبة المشترين في فئة العامة كانت ٤٤٪ ، اي انهم يبيعون باكثر مما يشترون . وربما يفسر ذلك الاوضاع الاقتصادية المضطربة التي مرت بها دمشق آنذاك . ومما يؤكد ذلك رخص اثمان العقارات السكنية التي اشتراها العاديون بالمقارنة مع الفئات الاخرى .

وكانت النساء من انشط الفئات الاجتماعية على الاطلاق في سوق العقارات السكنية ، فقد بلغ مجموع اعداد المشتريات منهن ١٨ والبائعات ٣٥ . وتفوق نسبة

البائعات منهن والبالغة ٦٦ ٪ نسبة أي فئة اجتماعية أخرى بين البائعين ، ويدل هذا على ان النساء كن يوظفن أموالهن في العقارات السكنية باكثر من العقارات الزراعية التي يصعب عليهن استغلالها . ويدل تعامل النساء في السوق العقارية بهذه النسب المرتفعة على أكثر من مجرد تصفية لحقوق ارثية لانهن في العيّنات اعلاه يبرزن كمالكات بمفردهن للعقارات التي اشترينها او بعنها . ويؤكد هذا ان النساء تمتعن بثروة ليست بقليلة مصدرها ارث او عمل بيتي او مهر او نفقة او مجوهرات ، ويشير هذا الى استقلال النساء المالي ، وربما كانت تلك الصفات قد ورثتها الريفيات منهن من حياة الريف .

ويبرز المسيحيون ، رجالا ونساء ، في سوق التعامل العقاري السكني في المحلة ويشكلون الفئة الرابعة في هذا المجال بعد فئات النساء والحجاج وعامة الناس . وقد بلغ مجموع المشترين منهم ١٦ والبائعين ١١ ، ويدل هذا على اتجاه بينهم نحو الاستقرار في محلة باب المصلى .

ومما تجدر ملاحظته في العيّنات حجم العقارات السكنية المتداولة ، من حيث مجموع القراريط والاثمان ، بالنسبة لمختلف الفئات . فالنساء يبقين في الطليعة بالنسبة لمجموع القراريط التي تداولنها شراء وبيعا اذ بلغ ٩٨٤ قيراطا . وتليهم فئة الحجاج (٧٥٥ قيراطا) ، وعامة الناس (٥٧٥ قيراطا) ، والمسيحيين (٤٧٢ قيراطا) ، والسادة الاشراف (٢٧٢ قيراطا) والشيوخ (١٨٠ قيراطا) ، ثم العسكريين (١٦٤ قيراطا) . ويتفق ترتيب هذه الفئات بالنسبة لحجم العقارات السكنية التي تداولتها مع ترتيبها بالنسبة لاعداد عقود الشراء والبيع التي سبق ذكرها .

ولكن الترتيب يختلف بالنسبة لاثمان العقارات المتداولة ، فاعلى المبالغ دفعها السادة الاشراف ومجموعها ١٠٣٨٤٢ قرشا ، أي ان سعر القيراط لديهم بلغ حوالي ٣٨١ قرشا مما يدل على ان نوعية العقارات السكنية التي امتلكها الاشراف ومواقعها كانتا متميزتين . ويلي الاشراف من حيث اثمان العقارات النساء اذ بلغ مجموع ما دفعنه ٧٥٢٥١ قرشا . ولكن سعر القيراط في هذه العقارات لم يتجاوز ٧٦٨٤٧ قرشا ، أي ان العقارات التي امتلكتها النساء كانت متواضعة موقعا وحجما ومحتوى . وتأتي في المرتبة الثالثة اثمان عقارات الحجاج والبالغة ٦٩٧٤٣ قرشا بواقع ٩٢٣٨ قرشا للقيراط . ويلي هؤلاء المسيحيون اذ بلغت اثمان عقاراتهم ٥٤٢٥٠ قرشا ، بما يعادل ١١٤٦٩ قرشا للقيراط الواحد . وبالرغم من ان عقارات عامة الناس بلغ مجموع اثمانها ٤٣٢٩٣ قرشا الا ان سعر القيراط منها البالغ ٧٥٨٢٩ قرشا يشكل ثاني ادنى نسبة في المجموعة ويقترب في ذلك من سعر قيراط عقارات الحجاج . وتتميز عقارات

الشيوخ عن العقارات الاخرى ، باستثناء عقارات الاشراف ، بان مجموع ائمانها البالغ ٢٧١٥٥ قرشا يجعل سعر القيراط منها ١٥٠ ر ٨٦ قرشا ، وهذا سعر متميز . وتأتي في ادنى السلم من حيث ثمن القيراط عقارات العسكريين اذ بلغ مجموع ائمانها ٩٠٠٠ قرش وسعر القيراط منها ٥٤ ر ٨٨ قرشا . ويدل هذا على فقدان هؤلاء العسكريين اهميتهم العسكرية في الدولة العثمانية التي كانت تدخل التحديث والاصلاح في الادارة .

البنية الاقتصادية لمحلة باب المصلى :

تتميز محلة باب المصلى بنوعين رئيسيين من الاعمال : التسويق والخدمات . اما الانتاج فيأتي في مرتبة ادنى وعلى نطاق ضيق كما يستدل من سجلات محكمة الميدان الشرعية . وطبيعي ان موقع الميدان والتركيب الاجتماعي لسكانه قد كيف الى حد كبير نمط الانشطة الاقتصادية فيه .

ويأتي في المرتبة الاولى من النشاط الاقتصادي تسويق الحبوب ، ويتم ذلك بمعظمه في البوايك التي تكثر في الشوارع السلطاني ، وبخاصة على جانبي جامع المصلى وبقربه حيث تتسع الارض . ولكنها توجد ايضا بحجم اصغر في بعض الازقة . وتختلف احجام البوايك بحسب عدد الاقواس الحجرية التي توجد فيها والتي يستند السقف عليها ، فالبايكة الصغيرة تشتمل على اربعة جدر وسقف ومنافع ، والمعتدلة الحجم تتألف من اربعة جدر وسقف راكب على قوس حجر وباب ومنافع ، والكبيرة تمثلها البايكة المشتملة على خمسة اقواس حجر وسقف ومخزين ومنافع ، وكانت تملكها الحرمة رقية بنت المرحوم خالد آغا قصاب باشي (٢٨) . ووصفت بايكة اخرى كبيرة واقعة تجاه زقاق المزرعة بانها معدة لبيع الحنطة ، وتشتمل على جدر وسقف راكب على فواصل حجرية وقواطع بايكية ومنافع (٢٩) . وقد تبنى على سطح (ظهر) البايكة طبقة علوية تضم غرفة يشار اليها باسم فرنكة تتألف من اربعة جدر وسقف وباب وشبابيك ، وهي ملحقة عادة بعقار مجاور قد يكون دارا او بايكة يصعد اليها منه بسلم (٤٠) .

وبالرغم من ان البايكة قد تحتوي على اكثر من نوع من الحبوب بدليل البايكة التي وصفت بانها « معدة لبيع الاغلال » (٤١) فان بعضها تخصص ببيع سلعة معينة مثل البايكة المعدة لبيع الحنطة . وذكرت بايكة اخرى معدة لوضع القش وتشتمل على جدر وسقف وباب ومنافع (٤٢) . ويعرف صاحب البايكة بالبوايكي واشتهر باحتكاره الحبوب وبيعها بأضعاف ثمنها في غير مواسمها مما جعله ثريا ، كما انه يسلف الفلاح المال يأخذ منه حصة كبيرة من الفلال ، ويحتال ايضا في وزن الفلال وكيلها (٤٣) .

وتستخدم بعض البوابك لا لتسويق الحبوب فحسب بل لا يواء الفلاحين وربط الدواب ، وقد وصفت أحداها ، وكانت وفقا أهليا آل سكر وتقع تجاه جامع المصلى بانها « تشتمل على مقالب ومخزنين وحوش معد لربط الدواب وحقوق ومنافع » (٤٤) . وطبيعي ان البايكة التي تضم مجمعا من الابنية كهذه لا ينتظمها سقف واحد لانها تشمل أرضا مكشوفة ، ومثال ذلك استئجار « جميع بياض وقرار ارض القطعة الارض الخالية من البناء والفراس الكائنة داخل البايكة » ، الجارية في وقف آل سكر في محلة باب المصلى بالقرب من الدار المروفة بدار بني سكر (٤٥) . ويلفت النظر في هذه البايكة ابعاد قطعة الارض المستأجرة اذ بلغ طولها ٣٧ ذراعا وعرضها ٣٠ ذراعا بالذراع المتعارف عليه ، ولعله الاسلانبولي (٤٦) ، الذي كان طوله آنذاك ٦٨ر٥ سم (٤٧) . وتضم بعض البوابك ساحة سماوية كما هو الحال في بايكة الطوير بالشارع السلطاني بالقبة البيضاء بالقرب من الفواص (٤٨) وبعضها يضم قسما مكشوبا واخر مسقوفا كالبايكة في محلة باب المصلى بزقاق الحباله « المشتملة على ساحة بعضها مسقوفة وبعضها سماوية واربعة جدر وسقف وباب ومنافع » (٤٩) .

ومن البوابك الاخرى التي اشارت السجلات الى اسماء اصحابها ومواقعها بايكة السيد خليل التقي التي اشير اليها اختصارا ببايكة التقي ، وتقع في الشارع السلطاني (٥٠) ، وبايكة محمود آغا تلو ، وبايكة مصطفى تلو الواقعتين بالصف الشرقي من الشارع السلطاني (٥١) . وهناك بايكة بزقاق الاربعين ، واخرى بزقاق بادر ، وبايكة غربي القهوة خانة تجاه جامع المصلى وتعرف ببايكة الزريق (٥٢) . ويستدل من اسماء مالكي البوابك هؤلاء ان معظمهم من الاغوات العسكريين الذين احتكروا تقريبا تجارة الحبوب في محلة باب المصلى مستفيدين من سلطتهم العسكرية . وبعض التجار اصبح عسكريا ليحمي مصالحه الاقتصادية .

واذا كانت البايكة قد استخدمت اساسا لتخزين الحبوب وتسويقها فان انواعا اخرى من الابنية ، مثل المخزن والحوش والخان ، استخدمت لربط الدواب واحيانا لسكن اصحابها . فالمخزن وصف باستمرار بانه معد لربط الدواب وانه مؤلف من اربعة جدر وسقف وباب ومنافع . وفي مثال استخراج مخزن من دار بزقاق الاربعين قبل ان اوقفها صاحبها (٥٣) ، وفي مثال آخر حول مطبخ واوده (غرفة) في دار موقوفة بالشارع السلطاني الى مخزنين لربط الدواب (٥٤) . وذكرت مخازن اخرى احدها في القبة الحمراء ، واثنان في زقاق بادر (مخزن بيت قره ومخزن جامع المصلى) (٥٥) . ويستدل من ذلك ان المخازن معتدلة الحجم وموزعة على عدة جهات .

اما الحوش فيبدو ان تعديلات طرأت على استخدامه في فترة نصف القرن التي

نعالجها . فالحوش ، على نقيض المخزن ، لم يقتطع من دار وانما كان عقارا قائما بذاته في الغالب ، تجاوره ، كما في المخزن ، دور سكنية . وقد يشكل الحوش جزءا من البايكة . ويشتمل الحوش اساسا «على ساحة سماوية واربعة جدر وباب ومنافع» (٥٦) ، واستخدم بصورة عامة لربط الدواب . وذكرت عدة احواش في فترة دراستنا في ازقة المخللاتي ، والوسطاني ، والقبه الحمراء ، والمجتهد . وعرف الحوش باسم صاحبه او اسرته مثل حوش عبد الحق ، وحوش الكحيل ، وحوش بني المجتهد وحوش بني سكر (٥٧) . ويلاحظ تبدل في استعمال الحوش من ربط الدواب فيه اساسا ، كما في الامثلة السابقة ، الى اقامة السكان في بعض الاحواش بعد بناء غرف فيها . وتكثر الامثلة على هذا التبدل في الاستعمال بعد احداث عام ١٨٦٠ حين لجأ عدد من المسيحيين من جبل لبنان وحتى من داخل دمشق الى الميدان ، بما في ذلك محلة باب المصلى ، حيث وجدوا المأوى والامن نظرا لسلامة هذه الاماكن من الفتنة . ففي قضية تتعلق بأوقاف آل سكر عرضت على محكمة الميدان في ٢٣ جمادى الثانية ١٢٧٦ / ١٧ كانون الثاني ١٨٦٣ ، وصف حوش في وقف آل سكر بزقاق البقارة بأنه « المشتمل على ثلاث مربعات سكن النصارى » (٥٨) ، كما ان حوش الكحيل بالقبه الحمراء ضم دارا تشتمل على ساحة سماوية ومربعين ومطبخ ومرتفق ومنافع كان يملكها مسلمون ، ولم تذكر هوية سكانها (٥٩) .

وعلى نقيض البوايك والمخازن والاحواش التي كثرت اعدادها في محلة باب المصلى ، كانت الخانات اقل عددا ولكن اكثر ارتباطا بتجارة الحبوب وما يتعلق بها منها بتجارة الاقمشة او التوابل مثلا ، كما هو الحال في عدد من الخانات داخل دمشق . وقد ذكر خان ابو خليل الدقاق في الشارع السلطاني لصيق قهوة الاوطن ، وخان ابو جوف بجوار بايكة ابن التقي في الشارع السلطاني ، وخان يملكه فارس آغا تلو في الصنف الشرقي من الشارع السلطاني . كما ذكر خان الفاخورة في الزقاق الجواني (٦٠) وخان بني المجتهد (٦١) . وكان اكثر الخانات ذكرا خان داود الدوماني المعروف ايضا بخان الحدادين ، ويقع في زقاق التيامنة وقد وصف بأنه « المعد لربط الدواب المشتمل كامله على ساحة سماوية بها بركة ماء ناهدة وبايكتين وثلاثة اود وسلم حجر يصعد منه الى مشرقة بها ثلاث اود ومنافع » (٦٢) .

وعرف مكان بيع الخشب ، وهو الاخر ضروري للفلاحين ، بالحاصل . وذكر حاصل الشيخ عمر افندي المجتهد بالسلطاني في عام ١٨٢٥ ، وبعد حوالي خمسين سنة ، في ١٨٧٣ ، باع الشيخ محمد سعيد افندي المجتهد ابن عمر افندي لشخص اخر في الاسرة ١٣ قيراطا وثلي فيراط من « جميع الحاصل المعد لبيع الخشب والايتون داخله » بسعر ٥٠ ر. . قرش (٦٣) . ومما يلفت النظر تداول اسرة المجتهد لهذا

الحاصل لمدة طويلة ودفع هذا الثمن الباهظ الذي يساوي آنذاك ثمن عدة دور متوسطة الحجم لشراء أقل من ثلثي الحاصل ، مما يدل على أن تجارة الخشب كانت تدر أرباحا كبيرة على أسرة المجتهد التي بلغ من نفوذها الأسروي والديني (٦٤) والمالي أن عرف أحد الأزقة في محلة باب المصلى بزقاق المجتهد . ويؤكد قاموس الصناعات الشامية (٦٥) أن حرفة الحواصل تثرى كثيرا . وكانت أسرة المجتهد صاحبة أوقاف اهلية كثيرة .

ويلفت النظر احتواء حاصل آل المجتهد على ايتون (اتون أي تنور) لصناعة الكلس بحرق «أحجار مخصوصة» ، وينسجم هذا مع ما يقوله القاسمي من أن الحواصل، صاحب الحاصل ، قد يقيم اتونا في حاصله . وذكر اتون آخر بزقاق بادر يملكه الحاج انيس اغا سكر وهو من كبار تجار الحبوب وأصحاب الأوقاف الأهلية ، وقد اشتراه منه ، في ١٣ نيسان ١٨٦٣ ، الخواجة الياس ابن الخواجة ابراهيم الصارجي بثمان مقداره ٥٠٠ قرش ، ووصف هذا الاتون بمناسبة بيعه بأنه يشتمل على «جورة وتنور لطبخ الكلس ومتبن وساحة سماوية ومنافع» (٦٦) .

ومن مراكز الخدمات التي توزعت في أنحاء محلة باب المصلى الأفران التي ذكرت السجلات منها ثلاثة : واحد بزقاق الوسطاني ، وآخر بزقاق التيامنة ، وثالث بزقاق بادر . وذكر حمام واحد هو حمام سنقر بالشارع السلطاني بالصف الغربي ، وربما استعمل السكان حمامات مجاورة في السويقة والميدان التحتاني . كما ذكرت ثلاثة مقاهي (قهوة خانة) واحد تجاه مصلى العيدن بالصف الغربي ولعله قهوة الأظن ، وآخر عرف بقهوة المجتهد في الشارع السلطاني بالصف الشرقي ، وثالث عرف بقهوة الوسطانية ، ولعله بزقاق التيامنة ، وقد وصف بأنه يشتمل على أربعة جدر ومساطب مستديرة وأوجاق معد لطبخ القهوة ومصيف براني وسقف وباب ومنافع (٦٧) . كما ذكرت طاحون الأرامل في محلة باب المصلى « ويشمل كاملها على أربعة جدر وسقف وباب وحجر واحد مطبق معد لكسر الفلال ومخازن منها لوقف الحرمين » (٦٨) .

ووجدت في محلة باب المصلى دكاكين متفرقة في الأزقة لتصنيع المنسوجات مثل الألاجة وهي قماش مقلم مصنوع من الحرير في اللحمة ومن القطن في السدى ، ولهذا كان سعره مرتفعا لغلبة نسبة الحرير فيه . وذكرت إحدى دكاكين صناعة الألاجة في زقاق المخللاتي وضمت ستة أنوال ، وقد باعها أصحابها المسيحيون إلى أحد الأغوات المسلمين في عام ١٨٢٦ ، وذكرت دكان أخرى لصناعة الألاجة بزقاق التيامنة اشتراها في عام ١٨٥٩ الخواجة جريس ابن الخواجة يوسف العيسى والخواجة عبد الله ابن الخواجة ميخائيل برصة سوية بينهما من الحاج مصطفى ابن الحاج خليل الزريق ،

واشتملت على اربعة انوال ومطاوى ورفوف وارواس ومنافع (٦٩) . واشترى شخص بمفرده جميع عمارة وبناء الدكان بزقاق الجواني المعدة لنسيج العبي المشتمة على اربعة جدر وسقف وباب وشبابيك وخمسة انوال مع عددهم (٧٠) .

ويلاحظ في هذه الامثلة توزع المشاغل النسيجية في الازقة ، وملكيته من قبل شخص واحد في الغالب مما يدل على الفردية في العمل . واذا كان المالك اكثر من شخص فتلك حالة ارثية في الغالب . وانتقلت ملكية هذه المشاغل بين السكان المحليين بقطع النظر عن مذاهبهم ، أي ان النسيج لم يكن مختصا بطائفة دون اخرى . والمثال الاخير الذي نص فيه على شراء عمارة وبناء الدكاكين يوحي ان عقد الشراء لم يشمل عدة الدكان ، أي انوال نسيج العبي وملحقاتها ، المعبر عنها بالكدك ، ولا حق استعمال الانوال في الدكان نفسها المعبر عنه بالخلو . ويمكن شراء كدك وخلو الدكان معا او منفردين دون عمارة وبناء الدكان (٧١) . واذا كانت ارض الدكان وقفا لاتباع ويمكن بيع العمارة والبناء وكذلك الكدك والخلو مجتمعين او منفردين . وتنص العقود بدقة عادة على ما يشتري . وحين يذكر شراء جميع الدكان فذلك يعني الارض والعمارة دون العدة وحق استعمالها اللذين يجب ان ينص عليهما (٧٢) .

وتدل كثرة عرض دكاكين النسيج ، بما في ذلك كدكها وخلوها ، للبيع وانتقال ملكيتها بين الناس خلال فترات قصيرة على الازمة التي لحقت بصناعة النسيج الشامية خلال القرن التاسع عشر ، وبخاصة صناعة الالاجة المتميزة ، بفعل منافسة البضائع الاوربية لها ، في السعر والجودة وتقليد النماذج المحلية (٧٣) . وبلغ من سيطرة الرأسمالية الاجنبية ان معظم الغفارات في محلة باب المصلى في العينة الخامسة (١٨٧٤ - ١٨٧٥) بيع بالليرات الذهبية الفرنسية العينية (أي غير المثقوبة) (٧٤) ، مما يدل على انهيار قيمة الوحدة النقدية المحلية وهي القرش وعدم الثقة بها .

ويقع اكبر تكتل للدكاكين متنوعة الاختصاص في محلة باب المصلى على جانبي الشارع السلطاني ، في الصفيين الشرقي والغربي منه ، فهناك دكاكين لصنع الجلالات (ما يوضع على ظهر الدواب) والشعارة (صفر الشريط ووضعه في اطار على الابواب) والسمكرية (صنع ادوات التنك ولحمها) ، والحيابة ، والخضرية ، والبندقجية (تصليح البنادق) وغيرها . ومما يلفت النظر ان عددا من الدكاكين كان وقفا خيرا مرصدا على جامع المصلى او على الحرمين الشريفين .

وباستعراض انواع الحرف التي لحقت باسماء الاشخاص الساكنين في محلة

باب المصلى ، سواء مارسوها بأنفسهم ام ورتوها عن ابائهم ، نتيين طبيعة الاعمال التي كانت تمارس في المحلة على مستوى الانتاج والتسويق والخدمات ، والتي ارتبطت بمعظمها بتسويق الحبوب ، وانتاج مستلزمات الريفيين ، وتقديم الخدمات . فهناك من تلقب بالجمال والخاناتي والقباني والمفرل وابو انبرغل والطحان والخولي (له خبرة بالفلاحة والانتاج) ، ويعنى هؤلاء بالحوب ، ومن تلقب بالجليلاتي والبرادعي (صانع الفطاء لظهر الدابة) والبيطار ، والزرايلي (صانع الزربول وهو مداس سميك للفلاحين) ، والصرماياني والبسطاطي ، ويهتم هؤلاء باحتياجات السكان المحليين والريفيين . كما وجد حرفيون اخرون لخدمة السكان المحليين والريفيين على حد سواء مثل العكام (الذي يقود الجمال وبخاصة الى الحج) والمشاعلي (الذي يحمل المشعل لمرافقة الحجاج) والشعال (الذي يشعل قناديل المحلة) والبواريدي والبندقجي والمسالخي والقصاب باشي والدباغ . ووجدت القاب تدل على صناعة النسيج مثل الحريراسي والصباغ والملقي (الذي يهيء الحرير للحايك) والالاجاتي والفرا (الذي يبيع الفرو ويصنع منه الفروا) . وهناك تسميات اخرى مثل النحاس والمبيض والحجار والدكك (يبنى الحائط من الدك أي التراب المضغوط) والدهان والقزاز والقضمانى والمحمص والنشواني واللحام والخباز والزبال (٧٥) .

وباستعراض اسماء الاشخاص الذين لحقت بهم هذه الالقاب الحرفية واسماء الازقة التي سكنوها لا نجد ان زقاقا ما اقتصر على ساكنين من حرفة واحدة او من حرف متقاربة ، أي انه لم يكن هناك فرز للازقة على اساس حرف اصحابها ، بل ضم الزقاق خليطا من السكان من كل حرفة . ونظرا لكون دخول هذه الحرف تتفاوت ، كثرة او قلة ، حسب نوع الحرفة فهذا يعني ان ساكني الزقاق كانوا من مستويات مادية مختلفة يتعايشون معا في اندماج اجتماعي متسامح .

وعلى صعيد اخر لعبت السوق العقارية دورا نشطا في الحياة الاقتصادية لمحلة باب المصلى ، ووظفت فيها مبالغ كبيرة من المال اذا ما قيس ذلك باسعار الاراضي الزراعية في منطقة دمشق آنذاك ، واسعار السلع المختلفة واسعار الحيوانات التي توردها سجلات المحاكم الشرعية وكتابات الاخباريين وتقارير القناصل الاجانب وغيرها . ونلاحظ في العينات الخمس شراء عدد من العقارات السكنية من قبل الاشخاص انفسهم ، ثم بيعهم لبعضها في اوقات مختلفة . وبرزت النساء بشكل ملحوظ في شراء العقارات الكاملة والجزئية لان في ذلك توظيفا مضمونا للمال فيها . ويمكننا رصد مجموع المبالغ الموظفة في السوق العقارية في كل عينة ، ووسطي سعر القيراط ، والتبدلات التي طرأت عليها ، على ضوء الوضع الاقتصادي العام ، من خلال الجدول التالي :

عقود بيع وشراء العقارات السكنية عموما بمحلة باب المصلى

العينة	عدد العقود	مجموع القراريط	مجموع الائمان	وسطي سعر القيراط (بالقروش)
١٨٢٥ - ٢٦	٥٠	٩٣٦	٤٢٦١٨	٤٦٦٠
١٨٣٤ - ٢٥	١٣	٢٥٤	١١٣٥٠	٤٤٦٩
١٨٤٦ - ٤٧	١١	١٧٨	١٠٣٣٥	٥٨٠٦
١٨٦٢ - ٦٣	٢٤	٤٩٠	١٢٤٩١٢	٢٥٤٩٤٠
١٨٧٤ - ٧٥	١٧	٢٨٣	٥٥٤٤٢	١٩٥٩١
المجموع	١١٥	٢١٤١	٢٤٥٦٥٧	١١٤٦٩ الوسطي العام

ويلاحظ في وسطي سعر القيراط تراجعاً ضئيلاً في العينة الثانية ، ابان الحكم المصري، ثم ارتفاعاً بحوالي الثلث في العينة الثالثة ، ربما نجم عن انخفاض سعر القرش واضطراب الوضع الاقتصادي بتأثير منافسة البضائع الاوربية. وتبلغ الزيادة في وسطي سعر القيراط أعلى مستوى لها في عينة ١٨٦٢ - ١٨٦٣ ، ومرد ذلك انخفاض سعر القرش بالنسبة للنقد الذهبي وبخاصة العملات الاوربية الذهبية التي سيطرت على السوق النقدية المحلية (٧٦) ، وكذلك ارتفاع اجور البنائين ومواد البناء انذاك (٧٧) ، بالإضافة الى كثرة الطلب على شراء العقارات في المحلة ، وبخاصة من قبل المسيحيين في اعقاب احداث عام ١٨٦٠ . ثم يعود وسطي سعر القيراط في العقارات السكنية الى الانخفاض في العينة الخامسة بسبب الموسم السيء وغلاء اسعار الحبوب والاضواء الاقتصادية السيئة بصورة عامة بشهادة القساطلي صاحب « الروضة الفناء » الذي عاصر تلك الاحداث (٧٨) .

وبالاستناد الى تفاصيل العقود التي بني عليها الجدول السابق تبرز ثلاثة ازقة في محلة باب المصلى استقطبت حوالي نصف عقود بيع وشراء العقارات السكنية في العينات الخمس كما بين ذلك الجدول التالي :

الازقة الرئيسية في سوق التعامل بالمقارات السكنية

الزقاق	عدد العقود	النسبة	القراريط	النسبة	الاثمان	النسبة
القبة الحمراء	٢٢	١٩١٣٪	٤١٦	١٩٤٢٪	٢٢.٣١	٩٣٧٪
الوسطاني	١٩	١٦٥٢	٣٣٧	١٥٧٣	٢٩٦١.٠	١٢٠.٥
التيامنة	١٦	١٣٩١	٢٦٥	١٢٣٧	٤٣٤٧٨	١٧٧.٠
المجموع	٥٧	٤٩٥٦	١.١٨	٤٧٥٢	٩٦١١٩	٣٩١٢

يلاحظ في الجدول اعلاه ان منطقة القبة الحمراء التي اشتملت على ازقة التركمان والشعرية وعزام وبعض العقارات في الشارع السلطاني ضمت اكبر نسبة من عقود البيع وتقدر بـ ١٩١٣٪ ولكنها بالمقارنة مع الزقاق الوسطاني وزقاق التيامنة اللذين بلياها في عقود البيع والشراء تشكل اثمان العقارات فيها اقل نسبة في الازقة الثلاثة في حين ان التيامنة تشكل فيها الاثمان اعلى نسبة بالرغم من النسبة المتدنية لعدد عقود البيع والشراء فيها . ويدل هذا على اختلاف سعر القيراط السكني من منطقة الى اخرى ، وسندرس دلالة ذلك بالنسبة لنوعية الساكنين ومستوياتهم في الازقة عموما في فقرة الاندماج بين فئات السكان .

وكان للوقف بانواعه دور هام في الحياة الاقتصادية لحلة باب المصلى . وكان عدد كبير من العقارات التجارية والزراعية والسكنية ، كالبوايك والدكاكين والجنانين وقطع الاراضي والدور اما وقفا خيرا مرصدا بمعظمه على جامع باب المصلى او على الحرمين، او وقفا اهليا « ذريا » تستفيد منه بخاصة بعض الاسر الكبرى ، مثل آل سكر وآل المجتهد . ويصعب احصاء نسب الاوقاف الخيرية الى الاوقاف الاهلية في العينات التي قمنا بدراستها بفية معرفة تبدل النسب بين نوعي الاوقاف هذين على مر الزمن . والمعروف في تاريخ بلاد الشام في العهد العثماني ان القرن السادس عشر الذي شهد اهم واكثر المنجزات العثمانية الخيرية كالجوامع التي بناها ولاة عثمانيون مشهورون شهد كذلك ايقاف اهم نسبة من الاوقاف الخيرية لفائدة هذه الابنية . ثم انعكس الامر بدءا من القرن الثامن عشر حين ازدادت نسبة الاوقاف الاهلية بتحويل كثير من الولاة والاغنياء املاكهم الى اوقاف اهلية لتحاشي مصادرة الدولة لها . كما يصعب معرفة

نوعية الوقف في عدد من العقارات ، وبخاصة الدور السكنية ، في محلة باب المصلى لان سجلات محكمة الميدان الشرعية اكتفت بالقول احيانا ان العقار الفلاني وقف دون ان تعين هوية هذا الوقف او الجهة الموقوف عليها . وهناك ايضا تخصيص جزء من اجرة ارض موقوفة شيد عليها بناء ملك ، لصالح وقف خيري . وبالرغم من هذا الغموض في قضايا الوقف يمكن معرفة نسبة العقارات الموقوفة اطلاقا الى غير الموقوفة في كل عينة وذلك بدراسة اعداد العقارات على اختلاف انواعها ، المبيعة كلياً او جزئياً ، والمؤجرة ، وتلك التي عرض امرها على المحكمة لاي سبب كان ، او التي ذكرت كحدود لهذه العقارات من جهاتها المختلفة .

نسبة عقارات الملك الى الوقف في محلة باب المصلى

العينة	العقارات السكنية		العقارات التجارية		العقارات الزراعية	
	ملك	وقف	ملك	وقف	ملك	وقف
١٨٢٥ - ٢٦	١٨٢	٥	١٣	٤	٢	-
١٨٣٤ - ٣٥	٧٦	-	٦	-	٢	١
١٨٤٦ - ٤٧	٤٠	٣	١٣	٩	-	١
١٨٦٢ - ٦٣	٩٧	٧	٢٧	١٦	٢	٤
١٨٧٤ - ٧٥	١٠١	٨	٢٠	٢	٥	١
المجموع	٤٩٦	٢٣	٧٩	٣١	١١	٧

يتبين من الاحصاء اعلاه ان عقارات الملك ، على انواعها ، بلغت ٥٨٦ عقارا ، وعقارات الوقف ، بنوعيه الخيري والاهلي ، بلغت ٦١ عقارا ، أي ان نسبة عقارات الوقف الى مجموع العقارات هي ٩٤٣٪ في حين ان نسبة عقارات الملك تبلغ ٩٠٥٪ . ولا يمكننا الحكم بقلّة أو كثرة هذه النسب الا بعد اجراء دراسات مماثلة لمحلات اخرى في دمشق في الفترة ذاتها . ومع ذلك نستدل من هذه النسبة الكبيرة لعقارات الملك انه بالرغم من حداثة عدد كبير من الاسر في محلة باب المصلى ، وهجرة السكان المستمرة اليها من مختلف الانحاء وتشكلهم من عناصر بشرية متنوعة ، وربما ضالّة دخلهم ، فان الاتجاه هو نحو التملك والاستقرار في المحلة . كما ان قلة الابنية الدينية في المحلة

وعدم اهميتها بالمقارنة مع مثيلاتها داخل دمشق وفي اماكن اخرى ظاهرها ، باستثناء جامع المصلى ، يفسر بدوره قلة الاوقاف الخيرية في المحلة . والملاحظ ان العثمانيين لم يبنوا اية جوامع في محلة باب المصلى ، على غرار جامعي الدرويشية والسنانية وحتى جامع المرادية الذي هو على مشارف محلة باب المصلى ، ولم يبنوا كذلك اية ابنية هامة فيها ذات نفع عام او خاص ، وبالتالي لم تكن هناك من حاجة لايقاف الاوقاف من قبلهم بأي مقدار لصالح المحلة .

ولم تكن اكثرية العقارات الموقوفة في محلة باب المصلى والبالغة ٦١ عقارا وقفا خيرا فقد كان معظمها وقفا اهليا تستفيد منه بضع اسر كبرى في طليعتها آل سكر وآل المجتهد ، كما ضم اوقافا لصالح الحرمين ، وبين الجدول التالي نسب هذه الاوقاف :

نسب الاوقاف في محلة باب المصلى

انواع العقارات	اوقاف خيرية	اوقاف ذرية
سكنية	١٢	١١
تجارية	١٣	١٨
زراعية	٤	٢

المجموع ٢٩ (النسبة ٤٧ر٥٤٪) ٣٢ (النسبة ٥٢ر٤٦٪)
ويمكن تقسيم الاوقاف الخيرية الـ ٢٩ هذه الى ثلاث فئات من حيث الجهات المستفيدة منها كما يبين ذلك الجدول التالي :

الجهات المستفيدة من الاوقات الخيرية بانواعها في محلة باب المصلى

انواع العقارات	جامع المصلى	الحرمين الشريفين	غير معروف
سكنية	٤	٢	٦
تجارية	٥	٣	٥
زراعية	٢	—	١
المجموع	١٢	٥	١٢=٢٩

بالنسبة للاوقاف التي لا تعرف الجهة التي اوقفت عليها لا يعرف كذلك فيما اذا كانت تلك الجهة او الجهات واقعة بمحلة باب المصلى ام خارجها . وهناك امثلة عن حكر وقفى لم ندرجه في الجدول مثل حكر بعض الدور السكنية التي كانت ارضها وقفا وعمارتها ملكا ، وخصص حكر ارضها لجهة خيرية معينة . مثال ذلك الدار بزقاق الجواني التي كان على ارضها من الحكر كل سنة خمسة مصاري (أي ثمن قرش) لجهة وقف مدرسة الشامية البرانية بدمشق (٧٩) ، ودار اخرى في الزقاق ذاته كان على ارضها كل سنة عشرون مصرية بطريق الحكر لجهة المدرسة ذاتها (٨٠) . ومثال اخر عن دار في زقاق الوسطاني كان على ارضها من الحكر كل سنة خمس عشرة مصرية لجهة المدرسة نفسها (٨١) . ولم يرد تخصيص حكر لاية جهة اخرى سوى هذه المدرسة . والمعروف ان مدرسة الشامية البرانية في دمشق هي من مدارس الشافعية ، ولا نعلم المذهب السائد في محلة باب المصلى آنذاك ، علما ان المقاربة الموجودين في المحلة بكثرة هم مالكية .

وبالنسبة لاوقاف جامع المصلى فقد ذكر الشيخ عبد القادر بدران (المتوفي سنة ١٢٤٦ هـ) وهو المعروف باتباعه لقضايا الاوقاف ، ان جامع المصلى لم يتهيا له وقف (٨٢) ، وربما قصد وقت انشائه في عام ٦٠٦ / ١٢٠٩ . وبدل وجود اوقاف لهذا الجامع في فترة دراستنا على انه اكتسبها بالتدريج ، او ربما لم يعثر الشيخ بدران في زمنه على اوقاف له . ومما يلفت النظر ان احدى الدور الواقعة في الشارع السلطاني وصفت في سجل محكمة الميدان بتاريخ ١٦ ذي الحجة ١٢٩٠ / ٤ شباط ١٨٧٤ بانها جارية بوقف جامع المصلى قديما والان سكن الشيخ النجار (٨٣) . وربما دل هذا على ان جامع المصلى خسر هذا الوقف بطريق الاستبدال او الاستيلاء (٨٤) . ونظرا لسوء التصرف بالاوقاف آنذاك نظمت الدولة العثمانية ، في فترة التنظيمات ، امور الاوقاف في دمشق . وذكر في عام ١٨٦٢ ان مدير اوقاف الشام آنذاك شهد بالتصديق على بيع كدك وخلو عاندين لكدان وقف في محلة باب المصلى (٨٥) .

وكان الناظر على وقف جامع المصلى في عام ١٨٣٤ السيد محمد البغدادي القادري ، والمتولي هو السيد ابراهيم القباني ، ويبدو ان الوقف آنذاك كان فيه دخل فائض شري منه للوقف بابكة وجينية في زقاق المصلى (زقاق بادر) (٨٦) . وبعد حوالي ربع قرن من ذلك ذكر ان متولي وقف جامع المصلى هو محمد آغا ابن ابراهيم آغا القباني بموجب براءة سلطانية (٨٧) .

اما اوقاف الحرمين في محلة باب المصلى فكان المسؤول الاعلى عنها محمد امين افندي ابن المرحوم احمد افندي الاسلانبولي المتولي على اوقاف الحرمين بعمامة ، وكان

وكيله في محلة باب المصلى في عام ١٨٤٦ حسين آغا ابن علي آغا القرحصار . وذكر وكيل آخر له في العام التالي هو محمود آغا ابن السيد احمد جلبي شيخ الارض (٨٨) .

واشتهر من الاوقاف الاهلية من الناحية الاقتصادية اوقاف آل سكر وآل المجتهد . وكانت هذه الاوقاف في اساس ثروة هاتين الاسرتين . وكانت اسرة سكر تركمانية الاصل عسكرية المنشأ برزت من خلال طائفة الانكشارية اليرلية ، وتنسب الى جدها الامير حسن آغا التركماني الذي اشتهر بين انكشارية دمشق في الربع الاول من القرن السابع عشر (٨٩) . وبقي افراد اسرة سكر يحملون القاب آغا وجرججي العسكرية بالرغم من انهم تحولوا الى تجار للحبوب في الميدان واطلق على عدد منهم لقب عمدة التجار الى جانب لقب آغا . وكان على افراد اسرة سكر ، في فترة دراستنا ، النظر والتكلم على اربعة اوقاف اهلية كبرى ، وقف جدهم الامير حسن آغا التركماني ، وجدهم محمد آغا شوياسي (٨٢) ، وجدهم الخواجة ابراهيم البيطار ، وجدتهم صالحة قادن بنت المرحوم حسين بشه الارنوط (أي الارناؤوط) (٩٠) . واشتملت هذه الاوقاف على بوايك ومقاه وأراضي ودكاكين ودور .

وبرزت اسرة المجتهد بالنسبة لحجم الاوقاف الاهلية التي استفلتها . وبالرغم من صفات العلم والمشيخة والاجتهاد التي تمتعت بها فقد افادت ، على غرار اسرة سكر ، من النفوذ العسكري . وكان الشيخ محمد جرججي المجتهد ناظرا على وقف جده الاعلى مصطفى الحوراني (٩١) . ونظرا للمنافسة الاقتصادية والسياسية بين اسرتي سكر والمجتهد وتشابك المصالح بينهما عن طريق تأجير العقارات والعمل كوكلاء لتداعين من اسرة ضد اخرى حفلت سجلات محكمة الميدان بالدعاوي بين الطرفين (٩٢) . وذكرت اسر اخرى افادت على نطاق ضيق من الاوقاف الاهلية مثل آل الخراط وآل الفرا النظار على وقف جدهم قره اصلان ، وآل البارودي النظار على وقف جدهم سليمان الخوام .

وكان استئجار الاوقاف الاهلية من قبل المستفيدين منها او غيرهم يتم لسنوات طويلة وباجرة زهيدة تقتطع منها نفقات ترميم العقار .

وبتأجير الوقف لمدة طويلة بأجرة مقررة سلفا يفيد المستاجر من الربح الاضافي الناتج عن تدني قيمة العملة وبخاصة في القرن التاسع عشر ، ولهذا عمد الناظر الى زيادة الاجرة احيانا حتى قبل انتهاء مدة الايجار . ومهما يكن ، فان مستأجر الوقف ، وهو عادة من الاسر المستفيدة منه ، تمتع بمعظم عائداته واستخدم ذلك لتوطيد نفوذه الاقتصادي والسياسي في محلة باب المصلى وخارجها على حساب اقربائه المستفيدين نظريا من الوقف .

الاندماج بين فئات السكان :

تعددت الفئات الاجتماعية في محلة باب المصلى بسبب موقعها والخدمات التي تقدمها ، واشتهرت فيها طائفة الانكشارية ذات الاصول التركمانية والكردية التي تحولت بالتدريج إلى طائفة محلية (يرلية) يتعاطى افرادها التجارة، وبخاصة الحبوب. وسكنها كذلك المغاربة الذين باعوا خدماتهم كقوة عسكرية ، وكانوا بمعظمهم من قبيلة زواوة من جبال القبائل بالجزائر ، ومنهم اناس من تونس وطرابلس الغرب ، وازدادت اعدادهم في القرن التاسع عشر اثر احتلال فرنسا للجزائر . واستقبل الميدان ، ومحلة باب المصلى بخاصة ، اعدادا من مسيحيي حوران والمناطق المجاورة الذين استفادوا من التسامح الديني ابان الحكم المصري في بلاد الشام مما دعا بطريرك الكاثوليك مكسيموس الثاني مفلوم الى انشاء كنيسة في حي الميدان بين عامي ١٨٣٤ - ١٨٣٦ ، واحدة في محلة باب المصلى والاخرى في زقاق القرشي ، وذلك الى جانب سماح ابراهيم باشا المصري له في عام ١٨٣٢ ببناء كاتدرائية في حارة الزيتون بدمشق . وادى تزايد المسيحيين الارثوذكس في الميدان قادمين اليه من حوران ومن راشيا ، وبخاصة بعد احداث ١٨٦٠ ، الى بناء كنيسة لهم في القرشي في اواخر عام ١٨٦٢ (٩٢) .

ونظرا لتنوع الفئات الاجتماعية التي سكنت المحلة عبر السنين ، واختلاف اصولها واعمالها ومستوياتها الاقتصادية والاجتماعية ، وتعدد الاسباب التي دفعت بها الى الهجرة والسكن فيها ، تطرح قضية تعايش هذه الفئات واندماجها مع بعضها. ويتجلى هذا اكثر ما يتجلى في تداخل اماكن سكنها ، واستيعاب المحلة للاعداد المهاجرة اليها ، واستمرار التعايش بين مختلف السكان بالرغم من الازمات التي عصفت بدمشق وبالمنطقة . وتزودنا العينات الخمس في سجلات محكمة الميدان الشرعية بمعلومات دقيقة عن تنوع هذه الفئات ومدى اندماجها ببعضها على اساس تجاوز عقاراتها .

وسنستعرض في الجداول التالية هوية البائعين والمشتريين للمقارات على اختلاف انواعها ، وكذلك هوية اصحاب العقارات المجاورة للمقارات المباعة التي حرصت سجلات المحكمة ان تحددتها في اطار التعريف بالعقار المبيع . وبالرغم من التفاوت في اعداد العقارات المدروسة في العينات الخمس فان نسب فئات السكان في كل منها تشكل صورة واقعية للسوق العقارية ولهوية السكان الذين يقومون بعمليات البيع والشراء.

هوية البائعين والمشتريين والجوار عموماً لكافة العقارات في محلة
باب المصلى (١٨٢٥ - ١٨٧٥)

العينة الأولى ١٨٢٥ - ١٨٢٦

الهوية	البائعون	المشترون	الجوار	المجموع	النسبة
مغاربة	٨	٢	٣	١٣	٤٤١٪
اكراد وتركماني	٣	—	١	٤	١٣٦
مصريون	—	١	١	٢	٠٦٨
عسكريون	٧	٥	٤	١٦	٥٤٢
من بلاد الشام	٤	٧	—	١١	٣٧٣
مسيحيون	١٢	١٤	١٦	٤٢	١٤٢٣
غير محددة (محلون)	٥٥	٤٣	١٠٩	٢٠٧	٧٠١٧
المجموع	٨٩	٧٢	١٣٤	٢٩٥	١٠٠٠٠

العينة الثانية ١٨٣٤ - ١٨٣٥

الهوية	البائعون	المشترون	الجوار	المجموع	النسبة
مغاربة	٢	٣	—	٥	٤٦٧
اكراد وتركماني	١	—	١	٢	١٨٧
مصريون	—	—	—	—	—
عسكريون	٣	٢	٣	٨	٧٤٨
من بلاد الشام	٢	١	—	٣	٢٨٠
مسيحيون	٢	٨	٢	١٢	١١٢٢
غير محددة	٢٠	١٨	٣٩	٧٧	٧١٩٦
المجموع	٣٠	٣٢	٤٥	١٠٧	١٠٠٠٠

العينة الثالثة ١٨٤٦ - ١٨٤٧

الهوية	البائعون	المشترون	الجوار	المجموع	النسبة
مقاربة	—	—	—	—	—
اكراد وترکمان	٦	—	—	٦	٨٠٠
مصريون	—	—	—	—	—
عسكريون	—	—	٢	٢	٢٦٧
من بلاد الشام	١	٣	—	٤	٥٣٣
مسيحيون	٦	١	٢	٩	١٣٢٣
غير محددة	١٥	١٤	٢٤	٥٣	٧٠٦٧
المجموع	٢٨	١٨	٢٩	٧٥	١٠٠٠٠

العينة الرابعة ١٨٦٢ - ١٨٦٣

الهوية	البائعون	المشترون	الجوار	المجموع	النسبة
مقاربة	٢	٤	٣	٩	٦٢٥
اكراد وترکمان	—	—	—	—	—
مصريون	—	١	٣	٤	٢٧٨
عسكريون	٤	١	٤	٩	٦٢٥
من بلاد الشام	—	١	—	١	٠٦٩
مسيحيون	٣	١٧	٩	٢٩	٢٠١٤
غير محددة	٣٤	١٥	٤٣	٩٢	٦٢٨٩
المجموع	٤٣	٣٩	٦٢	١٤٤	١٠٠٠٠

العينة الخامسة ١٨٧٤ - ١٨٧٥

الهوية	البائعون	المشترون	الجوار	المجموع	النسبة
مغاربة	١	٦	٢	٩	٤١٥
اكراذ و تركمان	-	-	-	-	-
مصريون	١	-	-	١	٠.٤٦
عسكريون	-	٢	٤	٦	٢٧٧
من بلاد الشام	-	-	-	-	-
مسيحيون	١٢	٨	٩	٢٩	١٣٣٦
غير محددة	٧٠	٣٠	٧٢	١٧٢	٧٩٢٦
المجموع	٨٤	٤٦	٨٧	٢١٧	١٠٠٠٠

يلاحظ في هذه الجداول ، اولا ، ان مجموع اعداد البائعين في العينات الخمس البالغ ٢٧٤ يفوق مجموع اعداد المشتريين البالغ ٢٠٧ ، مما يدل على ان الملكية تميل نحو التجمع لدى مالكين اقل عددا . وتظهر اربع فئات دائمة الحضور في سوق العقارات في المحلة هي المغاربة ، والاكراد والتركمان ، والعسكريون ، والمسيحيون ، اما المصريون فبالرغم من حكم محمد علي باشا لبلاد الشام مدة تسع سنوات لم يستمر الوجود السكاني المصري على نطاق كبير في دمشق وبخاصة في محلة باب المصلى ، بعد انسحاب الجيش المصري . ومن الطبيعي كذلك ان يسكن في المحلة ، كما في محلات دمشق الاخرى ، عدد من سكان مدن بلاد الشام الاخرى لان ذلك في طبيعة تنقل السكان المحليين وان كان على نطاق ضيق .

ويشكل المغاربة عنصرا دائما في سوق العقارات وفي الوجود السكاني في محلة باب المصلى ويبلغ حوالي ٥٪ في الجداول مما يدل على استمرار تدفق المغاربة الى دمشق . ومن المعروف ان اعدادا كبيرة منهم كانت تسكن في حي المغاربة الى الجنوب من محلة باب المصلى وفي محلة العمارة معقل الامير عبد القادر الجزائري واتباعه ، وكذلك في انحاء اخرى من الميدان ، وتبلغ اعداد المشتريين منهم في العينات الخمس ١٥ مقابل ١٣ بائعا مما يدل على تعاملهم في السوق العقارية بأكثر من الاكراد والتركمان الذين لم يرفدوا باستمرار بعناصر اضافية كالمغاربة . ويلفت النظر في عينتي عام

١٨٦٢ - ١٨٦٣ وعام ١٨٧٤ - ١٨٧٥ ان عددا من المغاربة البائعين والمشتريين للعقارات السكنية، وبخاصة في منطقة القبة الحمراء ، يحمل لقب الزواوي، كما في اسم علي ابن سعيد المغربي الزواوي (٩٤) . اما العسكريون من آغاوات وجرجية فكانت نسبة مشاركتهم في السوق العقارية والبالغة حوالي ٦٪ اكثر من نسبة مشاركة المغاربة نظرا للثروة التي تمتع بها هؤلاء العسكريون .

ويشكل المسيحيون الفئة الثانية التي تلي الاكثية المحلية من المسلمين (حوالي ٧١٪) في التعامل في السوق العقارية في محلة باب المصلى . ويبلغ وسطي نسبة المسيحيين المتعاملين في هذه السوق حوالي ١٤٥.٠٪ . وطبيعي ان المسيحيين القادمين من حوران ومن منطقة وادي التيم والمناطق الجنوبية الاخرى يصلون الى الميدان اولا حيث تستقر اعداد منهم فيه ثم ينتقل البعض ، بعد مدة ، الى دمشق . ويكثر الوجود السكني المسيحي في عدد من ازقة الميدان ، خارج محلة باب المصلى ، وبخاصة زقاق القرشي وازقة الميدان الفوقاني (٩٥) .

ويلاحظ في العينات زيادة اعداد المسيحيين مشتري العقارات البالغة ٤٨ على اعداد البائعين منهم البالغة ٣٥ . ومما يلفت النظر ازدياد نسبة شراء المسيحيين للعقارات في محلة باب المصلى في عينة ١٨٦٢ - ١٨٦٣ ويفسر ذلك من ناحية ، بعدم تعرض المسيحيين في الميدان عموما لاذى الاضطرابات الاجتماعية والطائفية التي حلت بدمشق وبجبل لبنان عام ١٨٦٠ ، مما شجع اعدادا من المسيحيين من خارج المحلة على شراء العقارات فيها بدلا من وجود ١٧ مشتريا مسيحيا مقابل ٣ بائعين في محلة باب المصلى في عام ١٨٦٢ - ١٨٦٣ . وحدث هذا الاقبال على شراء العقارات في ذلك العام بالرغم من ارتفاع وسطي سعر القيراط العقاري آنذاك في محلة باب المصلى - كما سبق القول - الى اعلى مستوى له بالمقارنة مع العينات السابقة واللاحقة اذ بلغ ٢٥٤ر٤٠ قرشا . ويفسر هذا الاقبال بعدة عوامل منها الرخاء الذي عم دمشق آنذاك (٩٦) ، وحصول المنكوبين من المسيحيين في احداث ١٨٦٠ على التعويضات من الدولة العثمانية عن « مسلوباتهم ومحروقاتهم » (٩٧) ، وتفضيل عدد من الذين لجأوا منهم الى لبنان العودة الى دمشق ، وكذلك تحسين الدولة العثمانية معاملتها لهم (٩٨) .

ولم يقتصر الوجود المسيحي في محلة باب المصلى على زقاق معين اذ انتشر المسيحيون في عدد من الازقة ، ومن الطبيعي ان يكثروا في زقاق دون آخر بحكم تعلق ابناء المنطقة الواحدة من المهاجرين منهم ببعضهم ، واستقطب زقاق التيامنة عددا من المسيحيين بحكم موقعه في بداية المحلة بالنسبة للقادمين من الجنوب . وتزايدت فيما بعد اعداد المسيحيين في محلة باب المصلى ، وبخاصة في زقاق التيامنة ، الى الحد

الذي جعل باحثا فرنسيا يكتب في عام ١٩٣١ عن الحي المسيحي في باب المصلى (٩٩)، علما ان سجلات محكمة الميدان الشرعية في فترة دراستنا لم تذكر زقاقا او حيا معيناً للمسيحيين في المحلة ، بل اشارت الى زقاق النصارى بالميدان ، ولكن خارج محلة باب المصلى ، بالقاعة بمناسبة بيع عقار فيه في ٨ شوال ١٢٧٩/٢٩ اذار ١٨٦٣ . وكان بائع العقار ومشتريه مسلمين (١٠٠) مما يدل على ان تسمية الزقاق لا تنطبق تماما على هوية سكانه وانما تدل على تكاثر المسيحيين فيه ربما في مرحلة سابقة من تاريخه .

وهكذا لم تعرف محلة باب المصلى التوقع الطائفي في فترة دراستنا ، فقد اندمج السكان ، على اختلاف مذاهبهم ، مع بعضهم بدلالة مواقع عقاراتهم المختلطة التي تبينها حدود المقارنات المبينة . ويوضح ذلك مثال شراء المسيحي يوسف شاهين من السيد عباس جفال نصف الدار بزقاق الوسطاني ، يحدها قبة الطريق وفيه الباب وشرقا بيت الحاج خليفة المغربل وشمالا بيت الحاج ضاهر وغربا بيت مراد الدركرلي (١٠١) . واشترك المسلمون والمسيحيون حتى في ملكية عقار واحد وربما في السكن فيه معا ، كما في مثال شراء الخواجة الياس القاروط من الاخوين محمد والحرمة عايشة ولدي صالح بن حسن العسلي جميع عمارة وبناء المربع داخل دار البائعين بمحلة الميدان التحتاني بزقاق الموصلي ، ويحد الدار قبة دار خليل الرباط وشرقا الطريق وفيه الباب وشمالا دار المشتري وغربا دار ورثة عبد الله شامية (١٠٢) .

وحدث الاندماج ايضا على مستوى السكان ذوي الاصول الجغرافية المتباينة ، فالمغاربة سكنوا في اكثر من زقاق في محلة باب المصلى ولم يشكلوا زقاقا خاصا بهم فيها ، كما ان زقاق التركمان اندمج بمنطقة القبة الحمراء . وورد ذكر زقاق الحوارنة مرة واحدة في العينة الاولى ولم يذكر ثانية في العينات التالية مما يوحي انه اندمج بدوره في منطقة اخرى .

ويلاحظ الاندماج كذلك على مستوى الفئات الاجتماعية والاقتصادية بدلالة تنوع اسعار البيوت وحجومها في الزقاق الواحد . فلم تكن هناك ازمة للاستقرارية واخرى للفقراء . وان تسمية زقاقين احدهما باسم اسرة سكر وثانيهما باسم اسرة المجتهد لا تعني ان كلا من هذين الزقاقين اقتصر حصرا على اسر سكر او المجتهد ، كما لا تعني ان جميع اسر سكر او المجتهد من الاثرياء ولا تضم فقراء بالرغم من ثروة عدد منهم . ومن الطبيعي ان توجد ازمة اسعار المقارنات فيها عموما اكثر ارتفاعا منها في ازمة اخرى حسب نوعية اعمال سكانها ومواقعها .

ويمكن ملاحظة الاندماج بين مختلف الفئات الاجتماعية والاقتصادية في الزقاق الواحد بتصنيف المقارنات المبينة بكاملها وبانصافها بعد مضاعفتها ، في عدد من الازقة

الرئيسية التي تتكرر فيها عقود البيع والشراء وذلك بحسب مستويات اسعارها ، كما في الجداول التالية :

عند العقارات السكنية المباعة في محطة باب المصلى (كامل القمار او نصفه
بعد مضاعفته) مصنفة حسب الازقة وفئات الاسعار والعينات

العينة الاولى ١٨٢٥ - ١٨٢٦

الزقاق	حتى ٥٠٠	٥٠٠-١٠٠٠	١٠٠٠-٢٠٠٠	٢٠٠٠-٣٠٠٠	٣٠٠٠-٥٠٠٠	فوق ٥٠٠٠ المجموع
البقارة	٢					٢
التيامنة	٢	١	١			٤
الجواني			١	٢		٣
السلطاني		٢	١			٣
القبة الحمراء	٣	٢	٢			٧
المخللاتي	١	٣	١			٥
الوسطاني	١		٤	١	١	٧
المجموع	٧	١٠	١٠	٢	١	٣١

العينة الثانية ١٨٢٤ - ١٨٢٥

البقارة	١	١	١			٣
القبة الحمراء	٢	٢				٤
الوسطاني	١	٢	١			٤
المجموع	٤	٥	٢			١١

العينة الثالثة ١٨٤٦ - ١٨٤٧

الجواني	١					١
السلطاني		١				١
القبة الحمراء	١	١				٢
المجموع	٢	٢				٤

العينة الرابعة ١٨٦٢ - ١٨٦٣

الزقاق	حتى ٥٠٠	٥٠٠-١.٠٠٠	١.٠٠٠-٢.٠٠٠	٢.٠٠٠-٣.٠٠٠	٣.٠٠٠-٥.٠٠٠	المجموع
البقارة	١					١
التيامنة	١			١		٢
الجواني	١					١
القبة الحمراء	٢		٢	١		٥
الوسطاني	١				١	٢
المجموع	٦		٢	٢	٥	١٥

الفئة الخامسة ١٨٧٤ - ١٨٧٥

٢	٢	البقارة
٢	٢	التيامنة
١	١	السلطاني
١		القبة الحمراء
٢	١	الوسطاني
٨	٧	المجموع

نلاحظ في العينات الثلاث الاولى ، بين عامي ١٨٢٥ - ١٨٤٧ ، ان ٤٢ عقارا من مجموع ٤٦ عقارا (اي بنسبة ٩١٫٣٠ ٪) تقع في فئات الاسعار الثلاث الاولى ، اي حتى ٢٠٠٠ قرش . وضمن هذا التوزيع نجد ان ١٣ عقارا تقع في فئة الاسعار المتدنية ، و ١٧ عقارا في الفئة التالية ، و ١٢ عقارا في الفئة الثالثة . ونستنتج من هذا ان مستويات الاسعار متوازنة ومتتالية وليس هناك من فجوات تفصل بين عقارات متدنية الاسعار واخرى مرتفعتها، ويترجم ذلك بوجود مستويات اجتماعية واقتصادية متقاربة ومتوازنة بين سكان هذه الازقة . وبدل هذا ايضا على ان القوة الشرائية للنقد لم تتعرض الى هزات كبيرة . وينسجم ذلك مع ما سبق ولاحظناه من تقارب في وسطي سعر القيراط في العقارات السكنية في العينات الثلاث الاولى .

ويختلف الامر في المينتين الثالثة والرابعة حيث نجد ١٧ عقارا من مجموع ٢٢ (أي بنسبة ٧٣٫٩١٪) تقع في فئات الاسعار فوق ٢٠٠٠ قرش ، فيما تقع العقارات

الست الباقية في الفئة التي تسبق هذه الفئات مباشرة . وليس مرد ذلك قلة البيوت المتواضعة الاسعار وازدياد البيوت المرتفعة الاسعار ، وانما السبب يكمن اساسا في التضخم المالي بسبب تدني قيمة القرش الفضي بالنسبة للعملة الذهبية ، العثمانية والاوربية ، وبخاصة الليرة الفرنساوية التي بدأت اسعار البيوت تدفع بموجبها ، كما تظهر سجلات المحاكم الشرعية . وقد سبقت الإشارة الى ارتفاع وسطي سعر القيراط العقاري في المينة الرابعة بحوالي اربعة اضعاف ونصف عما كان عليه في المينة الثالثة . ثم هبط سعره في المينة الخامسة بحوالي ٢٣٪ من سعره في المينة الرابعة . ويفسر ذلك ايضا باضطراب الوضع الاقتصادي المحلي في الفترة بين ١٨٦٠ و ١٨٧٥ بنتيجة الدمار الذي سببته احداث عام ١٨٦٠ وبسبب عدم استقرار الاقتصاد المحلي وبخاصة ارتباطه بعجلة الاقتصاد الرأسمالي الاوربي وتبعيته له ، واستفادت من ذلك طبقة من التجار الوسطاء واصحاب رؤوس الاموال من مختلف المذاهب . وقد عبر هؤلاء عن ثرائهم ببناء البيوت الباذخة في دمشق آنذاك (١٠٢) .

بالرغم من ارتفاع اسعار العقارات السكنية في الفئتين الرابعة والخامسة بقي التوازن قائما بين فئات الاسعار المرتفعة ولم تتخللها ثغرات بين اسعار دنيا واخرى عليا مما يدل ، كما هو الحال بالنسبة لتدرج الاسعار في العينات الثلاث الاولى ، على تقارب في اسعار العقارات وبالتالي في المستويات الاجتماعية والاقتصادية لاصحابها . وهذا ما يؤكد انه لم يكن هناك تباين كبير بين فقراء واغنياء في الزقاق الواحد .

ويندرج في اطار الاندماج الاجتماعي مشاركة المرأة في محطة باب المصلى في بعض مظاهر الحياة العامة ، وبخاصة سوق العقارات ، على قدم المساواة مع الرجل وبدرجة فاقت مشاركة مثيلتها داخل دمشق . وربما يعزى هذا الى الاصول الريفية لعدد كبير من سكان المحلة والى انتقال دور المرأة الفعال في الريف اليها ، فقد برزت المرأة في محطة باب المصلى في شراء العقارات الكاملة ، وهذا امر له دلالة بأكثر من شراء المرأة حصة في عقار او أكثر لان هذا يكون في الغالب ناتجا عن ارث او عن تصفية حقوق مع الاقرباء . واشتملت العقارات الكاملة التي تعاطت النساء شراءها او بيعها على العقارات السكنية والتجارية داخل المحلة . وشاركت النساء كذلك في شراء وبيع الكدك والخلو بالنسبة للدكاكين . ونظرا لتملك المرأة العقارات الكاملة عرفت هذه العقارات باسمها ، وذكر ذلك حين تحديد جهات عقار ما كُن يقال « يحده قبلة بيت رحمة بنت ادريس وغربا قسيمه بيد الحرمة فاطمة بنت ابو الحسن الهواري » . وبلغت الانتباه في شراء النساء العقارات الكاملة او بيعهم لها ان معظمهن كن من اصول غير محلية ، كما يظهر ذلك مثلا في اسم الحرمة عاتكة بنت حسين الفلاح التي اشترت جميع الدكان بالقرب من جامع المصلى ، واسم الحرمة فاطمة بنت احمد اغا الترك

التي اشترت بمالها جميع كدك وخلو الدكان بالشارع السلطاني ، واسم الحرمة زينب بنت عمر النحوي المغربي التي اشترت لنفسها جميع الدار بزقاق المخلاتي ، واسم المرأة عبدة بنت محمد الطرابلسية التي اشترت جميع الدار بالقبة الحمراء (١٠٤) وتدل هذه الامثلة على فعالية المرأة في سوق العقارات في محلة باب المصلى ، وعلى رغبة النسوة المهاجرات اليها بالتملك والاستقرار فيها ، لان ذلك يشكل المجال الاكثر ضمانا لتوظيف ما تملكه من مال ، الى جانب عقد الديون .

وعلى غرار الرجل ظهرت المرأة بنفسها في محكمة الميدان الشرعية ، بدون وكيل يمثلها ، في قضايا البيع والشراء التي ساهمت فيها . وزيادة على ذلك قامت المرأة بدور الوكيل عن الرجل في شراء العقارات وبيعها ، ليس بصفتها وصية على قاصر بل كوكيلة معتمدة رسميا (١٠٥) .

ونلمح في دور المرأة هذا في محلة باب المصلى تراثا ريفيا عريقا لعبت فيه المرأة دورا مستقلا معتمدة على نفسها في العمل والمعيشة والدفاع عن حقوقها ، في حين ان المرأة في المدينة كانت اكثر انزواء واقل ظهورا وممارسة لحقوقها بنفسها .

ويمكن القول ختاماً ان البنية الاجتماعية والاقتصادية لمحلة باب المصلى في الفترة التي درسناها لابد وان تتضح مدلولاتها بشكل اكبر باجراء بحوث مشابهة لمحات اخرى داخل دمشق وظاهرها . وتفيد مثل هذه الدراسات في توضيح الخلفية الاجتماعية والاقتصادية لمختلف فئات السكان وفي تفهم مواقفهم السياسية والدينية واتجاهاتهم الثقافية .

ملحق

اسماء بعض الاسر التي سكنت في محلة باب المصلى

(١٨٢٥ - ١٨٧٥)

يبين هذا الملحق اسماء الاسر ، على اختلاف مذاهبها ، التي وردت اسمائها كباتنة او مشترية او ساكنة او مجاورة للعقارات المبيعة في أزقة محلة باب المصلى في العينات الخمس المنتقاة في الفترة بين عامي ١٨٢٥-١٨٧٥ . وسنأتي على تكرار اسماء الاسر في العينات هذه لان ذلك يؤكد استمرارية سكنها او علاقتها العقارية في الزقاق ذاته او الازقة ذاتها على مدى سنوات عديدة . وهناك اسر تحمل نسبة واحدة ، مثل الدركرلي (الدركرلي) وقروشان ، تسكن اكثر من اسرة منها في زقاق واحد فأكتفينا بذكرها مرة واحدة في الزقاق الواحد .

ونظرا لان اسماء الاسر مستقاة من القضايا المعروضة على محكمة الميدان في تلك الفترة فانها لا تشكل بأي حال مسحا شاملا للاسر التي سكنت تلك الازقة . كما ان عدم ورود الاسم في عينة ما لا يعني انعدامه وانما عدم وجود قضية في العينة يرد فيها . وتجدر الاشارة الى ان تشابه القاب او انساب بعض الاسر لا يعني دائما انها ترتبط بصلة القربى او انها موزعة على عدة ازقة ، او انها تقلت اماكن سكنها من زقاق الى اخر ، لان معظم الالقاب او الانساب ذو طابع حرفي او يدل على اصول جغرافية او جنسية . ومع ذلك فان هذه الالقاب والاسماء الجغرافية ذاتها تدلنا على حرف الساكنين في الازقة واصولهم الجغرافية . وسنذكر فيما يلي اسماء الازقة ثم الاسر التي سكنت فيها مرتبة هجائيا حسب كل عينة .

عينة عام ١٢٤٠ - ١٢٤١ / ١٨٢٥ - ١٨٢٦

اسم الزقاق	اسماء الاسر
ابو البرغل	: اوده باشي ، المغربل ، الكاوي .
ابو مائلة	: البين ، الحبال ، الحريراتي ، الطوير ، قصاب باشي ، الهواري .
الاربعين	: ابو سيف ، توما ، الحجار ، خاصورة ، الخباز ، الصوص ، عساف ، القزح ، معروني ، النشار ، هواري باشي .

- بإدر** : إدريس ، الدندشلية ، الدهان ، المعلاوي ، المغربي ، الهواري .
- البقارة** : أبو صالح ، أبو عزام ، أبو قورة ، تركمان ، الجوقدار ، الحلبي ، الخواجة ، الذركة ، طاش ، الطرابلسي ، القراني ، المبيض ، المدني ، المصري ، منصور .
- البوشي** : البوطان الزبال ، الضاهري ، لحلو .
- التركمان** : أبو سالم ، البوظلي ، الخولي ، الكردي .
- التيامنة** : اندركزلي ، الناعم .
- الجواني** : البرادعي ، البوطان الزبال ، جبر ، جهلان ، شحادة ، عطه ، المعراوي .
- الحوارسة** : الجليلاتي ، ديب ، المفربل .
- السلطاني** : التقي ، الحجار ، سعودي ، الطحان ، قردباش ، المجتهد ، معتوق ، هواري باشي .
- عزام** : البلخي ، عطفة ، لولو .
- القبة الحمراء** : أبو عرفة ، بخيت العبد ، البيطار ، التونجي ، الجفال ، الجمال ، الجوقدار ، الحجار ، دنون ، السلطجي . سليمان ، السمان ، السيد ، شرير ، صفر ، الطحان ، عبيد ، عكام باشي ، الفراء ، الفلاحة ، الكنفاني ، المجتهد ، المحمص ، معتوق ، المنجد ، الميتوني ، النابلسي ، ويس .
- المجتهد** : بازرباشي ، شحير ، عكام باشي ، فارة ، المجتهد .
- المخللاتي** : أبو خاصورة ، أبو داود ، أبو سويم ، التواتي المغربي ، حموية ، حميم ، الدباغ ، الزيعور ، السواح ، شريف ، شيخ الحيا ، الصواري ، اللحام ، المحمص ، المخللاتي ، المعروني ، النحوي المغربي .
- الوسطاني** : أبو راس ، جفال ، الحلبي ، الدباغ ، الدركرلي (الدركرلي) ، الدغستاني ، الدينار ، رشيد ، شاهين ، الطويل ، فرح ، الفلاحة ، القباني ، القدسي ، القطان ، الكنفاني ، الكوركرلي ، اللبان ، معتوق ، المغربي .

عينة ١٢٥٠ - ١٢٥١ / ١٨٣٤ - ١٨٣٥

الأربعين	: أبو زيد آغا ، الدقوقي ، الدياك ، الزرابيلي ، السنوي ، الصرصر ، القضماني ، المدكوكي ، المغربي ، الكناسي المغربي .
بادر	: البلشة ، الخاناتي . سري مري ، السنوي ، المعلاوي .
البقارة	: أبو جوب ، الاجاتي ، الاشم ، البيرملي ، البيطار ، التونجي ، الحجار ، الحلبي ، الدباغ ، الدقاق ، الزايد ، الفلاحة ، قدح ، تروشان ، القسيس ، المبيض ، المروش ، المصري ، معتوق .
التيامنة	: بدره ، الزهر .
السلطاني	: أبو السمود ، الحافي .
الشعرية	: الجراح ، الدكاك ، دنون ، الملقى .
القبة الحمراء	: البسطاطي ، الجلال ، الحلبي ، الخباز ، الدركزلي ، الشاملي ، الفقير .
المجتهد	: أبو النصر ، دبوس ، المعاريني .
الوسطاني	: بدر ، البرصلي ، التركماني ، الحلواني ، الحموي ، الدركزلي ، الدوماني ، الزنبركجي ، الزيات ، شاهين ، الشرقاوي ، العبيجي ، الفرأ ، القاروط ، الكردي ، الكنفاني ، لطفي ، المدني ، مرتضى ، المعروني ، النحاس .

عينة ١٢٦٢ - ١٢٦٣ / ١٨٤٦ - ١٨٤٧

أبو مائلة	: الادلي ، البين ، الحبال ، الحليواني ، السكافي .
بادر	: البغدادي ، رمضان ، السمان ، القضماني .
التيامنة	: أبو عين ، التركماني ، داود ، الدركزلي ، السمن . فرح ، الكفريسا .
الجواني	: جبر ، الشوا ، الصباغ .
الزين	: الحصري ، سيالة ، الشعال .

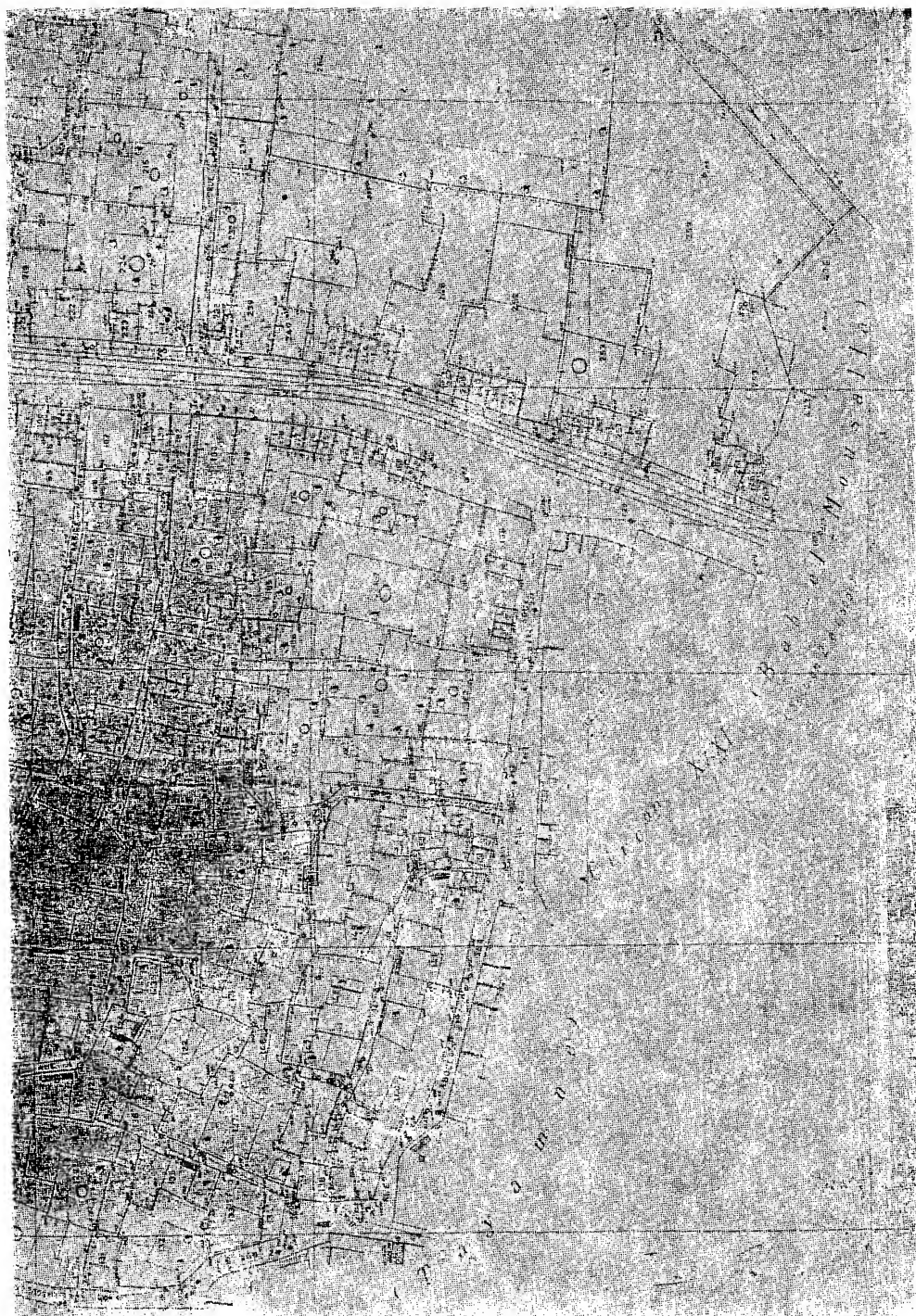
السلطاني	: البارودي ، شحير ، القدسي .
عزام	: امين ، الجناني ، الحلبي ، ناظرة .
المجتهد	: البرطفش ، سرماياتي (الصرماياتي) ، سيالة ، فارة ، العطار ،
الوسطاني	: الداراني ، قاروط ، قصير الديل ، الكسواني .

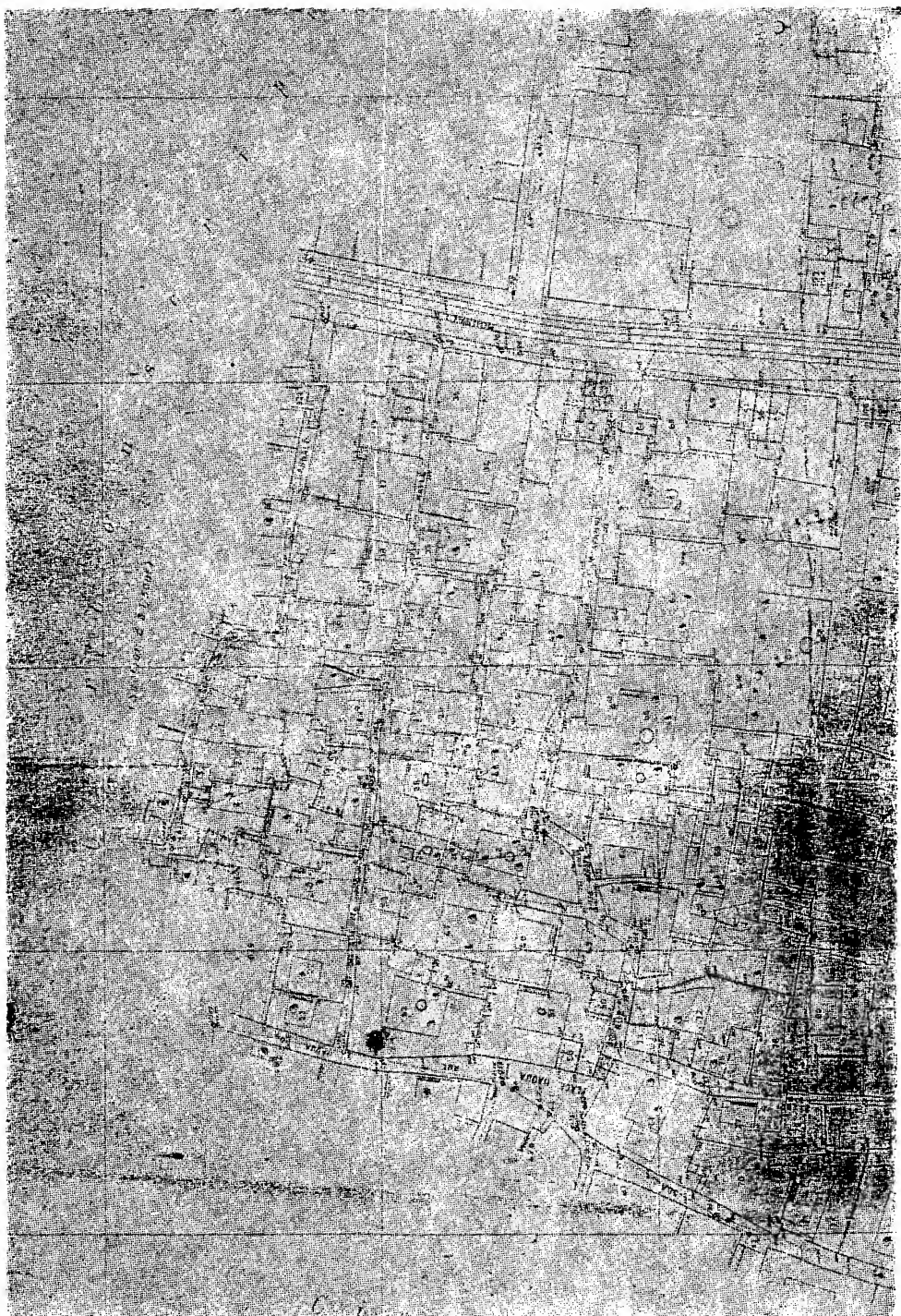
عينة ١٢٧٩ - ١٢٨٠ / ١٨٦٢ - ١٨٦٣

بإدر	: الحلبي الشوى ، سكر .
البقارة	: البغدادي ، جراح باشي ، الحبال ، الحداد ، زبركجي ، سكر . السمان ، صادقة ، العطار ، القهوجي ، مقصود ، الهواري .
التيامنة	: الادلبي ، بريارة ، البطش ، جبر ، الحاصباني (الشهير بابي داود) ، حصوة ، الحمصي ، الدالي ، السرجي ، شاهين ، الصباغ ، قروشان ، القسي ، الكنفاني ، المصري ، المعراوي . المقربي ، نونه ، الهوامي .
الجواني	: الاشقر ، جبر ، خير ، فرح ، القسي .
الزبن	: أبو جوف ، حباب ، الخباز ، فارة .
سكر	: تلو ، سكر .
عسقلان	: كناكرية ، النعسان ، الهواري .
القبة الحمراء	: أبو غرة ، ابو ناعس ، الازن (الاذن) ، حباب ، الدفاق ، الدوماني ، الطرابلسي ، العسلي ، الفرستقي ، فضول ، الكاتب ، المجتهد ، المصري ، المغربي ، المغربي الزواوي (احيانا : الزواوي المغربي) ، هزوم ، البيرودي .
قويق	: جوهر . الحلبوني ، اللحام .
المجتهد	: البرطفش ، حباب ، الدركلي ، سيالة ، المجتهد ، المعمولي ، المنقاري ، النجار .
الوسطاني	: البلدي ، التراس ، الحمصي ، الدركلي ، الدريقي ، الرنكوسي ، قروشان ، قنباز ، المسماري ، المعراوي .

عينة ١٢٩٠ - ١٢٩١ / ١٨٧٤ - ١٨٧٥

ابو مائلة	: الادلبي ، البيرقدار ، الحواسلي ، خرمة ، الرباط ، اللحم .
الاربعين	: الخرقوقي ، العكاوي ، الكبيش .
بادر	: الازهري ، البيرقدار ، الطنطاوي ، الموازلي .
البقارة	: الادلبي ، التركماني ، الجلفي ، حجازي ، الحمصي ، الدنون ، ديب الحاصباني ، الطرابلسي ، القهوجي ، المغربي ، الورع .
التيامنة	: الاشقر ، البطش ، التتنجي ، التونجي ، جبر ، الجروادي ، الجوخدار ، الحجار ، الدرعطاني ، الدوماني ، سعده ، شامية ، شرف ، شيخ الحارة ، الصباغ ، عفيف ، قروشان ، النجار ، الهواري ، واكد .
الجواني	: داود ، السرجي ، قروشان ، قطان .
الجبالة	: اودهباشي ، الحبال ، الحلبي ، دنون ، زمرد ، السروجي ، الشاغوري ، الشمعة ، طهماز ، القطان ، اللحم ، الهواري .
الزين	: تلو ، سيالة ، الصيداوي ، الطرابلسي ، النجار .
السلطاني	: رمضان ، الشرقاوي ، المغربي ، المغربي التواتي ، النجار .
القبة الحمراء	: الرنكوسي ، المغربي الزواوي .
القملة	: الانطلي ، البياض ، جهاني ، الحبوبانية ، السيدة ، الفاعور .
قولبة	: الارفلي ، الحلاق ، الحلبي ، الفهد ، القباز ، الملا عيسى .
النشار	: الحلاق ، الحموي ، الدركرلي ، علما ، الميداني .
الوسطاني	: جمعة ، شامية .





- (١) انظر تعليق الشيخ محمد احمد دهمان في تحقيقه كتاب : اعلام الورى يمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى ، محمد بن طولون ، دمشق ١٩٦٤ ص ٦ - ٥١٧ - ٥٢ .
- (٢) انظر : J. Sauvaget, « Esquisse d'une histoire de la ville de Damas », REI, IV (1934), pp. 460, 469; R. Thoumin, «Deux Quartiers de Damas : le Quartier Chrétien de Bab Musalla et le Quartier Kurde' »,BEO,(1931), pp. 99 - 135 .
- (٣) نعمان القساطلي ، الروضة الفناء في دمشق الفيحاء ، بيروت ١٨٧٦ ، ص ١٠٧ .
- (٤) الشيخ عبد القادر بدران ، منادمة الاطلال ومسامرة الخيال ، دمشق ١٢٧٩ هـ ، ص ٣٨٩ .
- (٥) القساطلي ، ص ١١١ .
- (٦) انظر : سجل دمشق ، مجلس الولاية ، ١٢٦٠ - ١٢٦١ هـ ص ٣٥٥ - ٣٥٨ .
- (٧) انظر كاملة : محمد بن طولون ، مفاتيح الخلان في حوادث الزمان ، قسمان ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ١٩٦٢ - ١٩٦٤ ، قسم ١ ، ص ١٩١ - ٢٢٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٨٢ ، اعلام الورى ، ص ١٤٤ ، ١٤٣ .
- (٨) انظر كتابنا : The Province of Damascus, 1723-1783, Beirut, Pb. 1970, pp. 161-169.
- (٩) انظر كاملة الكتب التالية : André Raymond,Grandes villes arabes à L'époque ottomane, Paris, 1985, The Great Arab Cities in the 16th - 18 th Centuries, an Introduction, New York University Press, 1984; Antoine Abdel Nour, Introduction à l'histoire urbaine de la Syrie ottomane (XVIIe - XVIIIe siècle) , Beyrouth, 1982; D. Chevallier(ed.) L'Espace social de la ville arabe, Paris, 1979;A. Bouhdiba et D. Chevallier, (eds.) La ville arabe dans L'Islam, Tunis, 1982.
- (١٠) انظر : Thauimin, pp. 101-102.
- (١١) سجل محكمة الميدان الشرعية ، رقم ٥٤٧ ، ص ١٧٢ .
- (١٢) سجل رقم ٣٩٢ ، ص ١٦ .
- (١٣) سجل رقم ٤٧ ، ص ٢٧٢ ، رقم ٦٥٣ ، ص ٥٠ ، رقم ٦٥٤ ، ص ٩٤ .
- (١٤) سجل رقم ٦٥٤ ، ص ٥٤ .
- (١٥) سجل رقم ٦٥٣ ، ص ٥٤ رقم ٦٥٤ ، ص ٩٧ .
- (١٦) عرفت الجنيثة (سجل رقم ٢٣٣ ، ص ٨٦) بانها تشمل غراس اشجار ليمون حلو وحامض وكباد ونارنج ومشمش ودراقن وياسمين وغيره .
- (١٧) سجل رقم ٢٣٣ ، ص ٨٦ .
- (١٨) المصدر نفسه .

- (١٩) سجل رقم ٥٠١ ، ص ٧٥ .
- (٢٠) سجل رقم ٥٠١ ، ص ١٢٠ .
- (٢١) سجل رقم ٦٥٢ ، ص ٥٤ ، رقم ٦٥٤ ، ص ٥٧ .
- (٢٢) انظر حول هذه الدخلات : سجل رقم ٣٣٣ ، ص ٩٢ ، رقم ٣٩٢ ، ص ٢٤٧ ، رقم ٥٤٧ ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٣٩٥ .
- (٢٣) سجل رقم ٥٤٧ ، ص ٢٢٠ .
- (٢٤) سجل رقم ٥٤٧ ، ص ٢٢٩ ، ٢٥٠ .
- (٢٥) سجل رقم ٥٤٧ ، ص ٢٧٦ .
- (٢٦) سجل رقم ٣٠٧ ، ص ١٦٥ .
- (٢٧) سجل رقم ٦٥٤ ، ص ١٤٥ .
- (٢٨) سجل رقم ٦٥٢ ، ص ١٤٢ .
- (٢٩) سجل رقم ٣٠٧ ، ص ٩٤ .
- (٣٠) سجل رقم ٣٠٧ ، ص ٩٧ .
- (٣١) سجل رقم ٣٩٢ ، ص ٢٤٧ .
- (٣٢) سجل رقم ٤٧٧ ، ص ٥١ ، رقم ٥١٠ ، ص ٥٨ .
- (٣٣) سجل رقم ٣٠٧ ، ص ٣٣٢ .
- (٣٤) سجل رقم ٣٣٣ ، ص ٣٣٠ .
- (٣٥) دفعت اثمان ستة عقود شراء وخمسة عقود بيع في هذه المينة بالليرات الفرنسية . ودفع ثمن عقد واحد بالليرة المجيدية الذهب ، كما دفع ثمن عقد شراء وعقد بيع بريال فنس ، ونظرا لاختلاف اسعار هذه العملات ، حسب السوق العالمية والعثمانية والمحلية ، فقد اخذنا بقائمة الاسعار المعتمدة في المحكمة الشرعية بدمشق بتاريخ ٢٥ صفر ١٢٩٦/١٨ شباط ١٨٧٩ (سجل دمشق ، رقم ٧٠ ، ص ١٤٧-١٤٨) على اساس ان الليرة الفرنسية تساوي ١.٦ قروش والمجيدية ١٢٢ قرشا ، وريال فنس ٢٠ قرشا .
- (٣٦) ص ٩٢ .
- (٣٧) ص ٩٢ .
- (٣٨) سجل رقم ٣٠٧ ، ص ٨٠ .
- (٣٩) سجل رقم ٣٩٢ ، ص ٢٥١ .
- (٤٠) انظر مثلا سجل رقم ٦٥٢ ، ص ١١٢ ، رقم ٦٥٤ ، ص ١٦٥ .
- (٤١) انظر مثلا سجل رقم ٥٤٧ ، ص ١٩٦ ، رقم ٦٥٤ ، ص ٢٠٨ .
- (٤٢) سجل رقم ٥٠١ ، ص ٢٨ .

البنية الاجتماعية والاقتصادية

- (٤٣) انظر تفاصيل أخرى عن البوايكي في كتاب : قاموس الصناعات الشامية ، الجزء الاول تأليف محمد سعيد القاسمي ، والجزء الثاني تأليف جمال الدين القاسمي و خليل العظم ، وتحقيق ظافر القاسمي ، باريس - لاهاي ١٩٦٠ ، ج ١ ، ص ٥٥ .
- (٤٤) انظر كاملة : سجل رقم ٢٩٢ ، ص ٢٢٩ ، رقم ٥٠١ ، ص ١١ ، رقم ٥٤٧ ، ص ١٧١ .
- (٤٥) سجل رقم ٤٨٥ ، ص ٧٨ ، وأيضا رقم ٥٤٧ ، ص ١٧٣ .
- (٤٦) سجل رقم ٦٥٣ ، ص ٦ .
- (٤٧) انظر بحثنا : غزة : دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية ، المنشور في كتابنا : بعوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث ، دمشق ١٩٨٥ ، ص ٧٩ .
- (٤٨) سجل رقم ٣٠٧ ، ص ٢٧٦ .
- (٤٩) سجل رقم ٦٥٤ ، ص ١٩٥ .
- (٥٠) سجل رقم ٣٠٧ ، ص ٢٣٣ .
- (٥١) سجل رقم ٦٥٣ ، ص ٩٦ ، رقم ٦٥٤ ، ص ٢٠٨ .
- (٥٢) سجل رقم ٤٨١ ، ص ١٦٦ ، رقم ٥٤٧ ، ص ١٩٦ .
- (٥٣) سجل رقم ٣٣٣ ، ص ٣١٦ .
- (٥٤) سجل رقم ١٠٥ ، ص ٦٥ .
- (٥٥) سجل رقم ٢٠٧ ، ص ١٦١ ، رقم ٥٤٧ ، ص ١ ، ص ٨٩ .
- (٥٦) سجل رقم ٢٩٢ ، ص ٢٥٦ .
- (٥٧) انظر ، سجل رقم ٣٠٧ ، ص ١٩٨ ، رقم ٣٣٣ ، ص ٣٤٩ ، رقم ٤٠٠ ، رقم ٦٥٣ ، ص ١٥٨ .
- (٥٨) سجل رقم ٥٤٧ ، ص ١٥٤ ، ١٨٢ .
- (٥٩) سجل رقم ٣٣٣ ، ص ٣٤٩ .
- (٦٠) ذكر ان ممعلا للفخار في زقاق الاربعين قد حلت مكانه دار سكنية في زمن غير معروف ، سجل رقم ٣٣٣ ، ص ٤١١ .
- (٦١) انظر حول هذه الخانات : سجل رقم ٣٩٢ ، ص ٣١٢ ، رقم ٥٤٧ ، ص ٢٦٤ ، رقم ٦٥٤ ، ص ٢٠٨ .
- (٦٢) سجل رقم ٦٥٤ ، ص ١١٠ .
- (٦٣) سجل رقم ٦٥٤ ، ص ٩٤ ، وكذلك رقم ٦٥٣ ، ص ٥٠ .
- (٦٤) انظر مثلا : عبد الرزاق البيطار ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، ٣ اجزاء ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، دمشق ١٩٦١ - ١٩٦٢ ، ج ٢ ، ص ١١٣١ .
- (٦٥) الجزء الاول ، ص ١١٦ .
- (٦٦) سجل رقم ٥٤٧ ، ص ٢٥٨ ، وانظر ايضا ص ٨٩ .
- (٦٧) سجل رقم ٦٥٣ ، ص ٨٠ ، انظر ايضا رقم ٤٨١ ، ص ١٦٦ ، رقم ٥٤٧ ، ص ١٧١ ، ١٩٦ ، ٢٣٢ ، رقم ٦٥٤ ، ص ٩٤ .

- (٦٨) سجل رقم ٣.٧ ، ص ٨٢ .
- (٦٩) سجل رقم ٥.١ ، ص ١.١ .
- (٧٠) سجل رقم ٥.١ ، ص ١٥٥ .
- (٧١) انظر كمثال : سجل رقم ٥.١ ، ص ١١٨ .
- (٧٢) انظر كمثال : سجل رقم ٣.٧ ، ص ١٦ .
- (٧٣) انظر تفاصيل ذلك في بحثنا : « الاقتصاد الدمشقي في مواجهة الاقتصاد الاوربي في القرن التاسع عشر » مجلة دراسات تاريخية ، العددان ١٧ و ١٨ (١٩٨٤) ، ص ١١٥-١٥٩ ، وقد اعيد نشره في كتابنا بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث ، ص ٢٤١-٢٨٥ .
- (٧٤) انظر كامثلة : سجل رقم ٦٥٣ ، ص ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٩٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، رقم ٦٥٤ ، ص ١٧ ، ٥٤ ، ٨١ ، ٩٧ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٤٩ ، ٢٢٠ .
- (٧٥) استعنت بقاموس الصناعات الشامية لتفسير بعض الحرف .
- (٧٦) انظر بحثنا « الاقتصاد الدمشقي » ، ص ٢٥٥-٢٥٧ .
- (٧٧) القساطلي ، ص ٩٢ .
- (٧٨) ص ٩٣ .
- (٧٩) سجل رقم ٣.٧ ، ص ٩٧ .
- (٨٠) سجل رقم ٣.٧ ، ص ٣.١ .
- (٨١) سجل رقم ٣.٧ ، ص ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، رقم ٣٣٣ ، ص ٣٧٣ .
- (٨٢) انظر كتابه : منامة الاطلال ومسامرة الخيال ، ص ٣٨٩ .
- (٨٣) سجل رقم ٦٥٣ ، ص ٥٤ .
- (٨٤) انظر حول الاستيلاء على الاوقاف الخيرية من قبل اصحاب النفوذ ، بدران ، ص ٥٢ .
- (٨٥) سجل رقم ٤٧ ، ص ١.٦ .
- (٨٦) سجل رقم ٣٣٣ ، ص ٨٦ .
- (٨٧) سجل رقم ٥.١ ، ص ٦٥ .
- (٨٨) سجل رقم ٣٩٢ ، ص ١٦٠ ، ٣٥٥ .
- (٨٩) انظر : محمد خليل المرادي ، سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ، اربعة اجزاء ، بولاق ، ١٣٠١ ، ج ٢ ، ص ٦٢ .
- (٩٠) انظر حول استفادة ال سكر من هذه الاوقاف : سجل رقم ٣.٧ ، ص ١٤١ ، ١٦١ ، رقم ٣٩٢ ، ص ٣٢٩ ، رقم ٥.١ ، ص ٢٦٤ ، رقم ٥٤٧ ، ص ٧١ ، ٧٥ ، ١٥٤ ، ١٩٦ ، ٢١٣ .
- (٩١) سجل رقم ٣.٧ ، ص ٦٨ ، رقم ٥٤٧ ، ص ٤٥ ، ٢٥٢ .
- (٩٢) سجل رقم ٥٤٧ ، ص ٤٥ ، ٧١ ، ٢١٣ .

Thoumin, pp. 113-115

- (٩٣) انظر القساطلي ، ص ١٠٢-١٠٣ وكذلك :
- (٩٤) سجل رقم ٤٧ ص ٥٩ ، ٢٦٧ ، رقم ٥٣ ، ص ١٤٢ ، ١٥٨ .
- (٩٥) انظر كاملة على شراء المسيحيين الدور في ازمة القرشي والموصلي والصكري ، سجل رقم ٤٨٥ ، ص ٢٤ ، ٢٦٦ .
- (٩٦) القساطلي ، ص ٩٣ .
- (٩٧) المصدر السابق ، ص ٩٢ .
- (٩٨) ينعكس تحسين الدولة العثمانية معاملتها للمسيحيين في فترة التنظيمات في سجلات المحاكم الشرعية بدمشق . ويشير سجل محكمة الميدان ، رقم ٥٠١ ، لعام ١٢٧٥ - ١٢٧٦ الى المسيحي انه ابن فلان عوضا عن ولد التي كانت مستعملة باستهوار سابقا (ص ١٣ ، ١٠١٤) . واستمر استعمال « ابن » في السجلات اللاحقة ، ولم تعد السجلات تستعمل الفاظ نصراني او ذي او عيساوي واستفيض عنها بكلمة خريستيانى (وهي تشويه للكلمة الاجنبية) كما يظهر ذلك في سجل محكمة الميدان لعام ١٢٧٩ - ١٢٨٠ / ١٨٦٢ - ١٨٦٤ ، رقم ٥٤٧ ص ٢٠٨ ، ٢٢٤ ، ٣٠٩ . وبدأ يستعمل للمسيحيين في السجلات لقب خواجه ، والكلمة فارسية الاصل تعني التاجر او الرئيس او المعلم ، ومنها كلمة خجا (خوجة) التركية وتعني المعلم . ثم اصبح يشار للمسيحيين (انظر سجل محكمة الميدان رقم ٦٥٣ تاريخ ١٢٩٠ - ١٢٩١ / ١٨٧٢-١٨٧٦) بانهم من رعايا الدولة العثمانية كما في المثال التالي « الخواجا الياس ابن الخواجا يوسف القاروط من رعايا الدولة العثمانية قد اصدرت امرا في عام ١٢٧٥/١٨٥٩ نقله والي القدس الى قاضي غزة يقضي بالتفحص الميدان الشرعية) ، انظر سجل رقم ٦٥٣ ص ٣٨ ، وكذلك ص ٩٦ ، ١١٧ . وكانت الدولة العثمانية قد اصدرت امرا في عام ١٢٧٥/١٨٥٩ نقله والي القدس الى قاضي غزة يقضي بالتفحص عن هوية المشتري للمقارنات وفيما اذا كانوا من رعايا الدولة العثمانية . وجاء في الامر ان ذلك يعرف بالنسبة للمسيحيين من رؤسائهم الدينيين (انظر بحثنا : غزة ، ص ٤١) ، والهدف من ذلك الحد من شراء الاجانب للمقارنات .

(٩٩) انظر :

R. Thoumin, « Deux Quartiers de Damas: Le Quartier Chrétien de Bab Musalla et le Quartier Kurde » BEO, (1931) pp. 99-135 .

- (١٠٠) سجل رقم ٥٤٧ ص ٢٤١ .
- (١٠١) سجل رقم ٢٠٧ ص ١٦٥ .
- (١٠٢) سجل رقم ٦٥٣ ص ٣٨ .
- (١٠٣) انظر القساطلي ، ص ٩٦-٩٧ . وقد بلغ اعلى سعر لدار في محلة باب المصلى في العينات الخمس ، مقدار ٣٧٥٠٠ قرش اشتراها به الشيخ محمد سعيد افندي المجتهد بالوكالة عن السيد محمد صالح قصاص من السيد عبد الله حباب ، وكانت الدار بزقاق المجتهد ، وتم بيعها في ٢٥ ذي الحجة ١٢٧٩ / ١٣ تموز ١٨٦٢ (سجل رقم ٥٤٧ ص ٢٩٥) . وبلغ السعر التالي لدار سكنية في زقاق البقارة وقد بيعت بعد ثلاثة ايام من الاولى بمبلغ ١١١٠٠ قرش (سجل ٥٤٧ ص ٢٩٩) .
- (١٠٤) انظر مثلا سجل رقم ٣٠٧ ص ٥٢ ، ٢٥٧ ، ٣١٤ ، رقم ٣٢٣ ص ٣٦٩ ، رقم ٣٩٢ ص ٢٤٨ ، ٣٥٥ ، رقم ٥٠١ ص ٤٤ ، رقم ٥٤٧ ص ٢٥٤ .
- (١٠٥) انظر مثلا : سجل رقم ٣٠٧ ص ٢١ .